مناورات النجم الساطع 2021:
لماذا يُزجّ بالقوّات المسلّحة في خدمة السياسات العدوانيّة الغربيّة؟

الشرعية والمشروعية:
إشكالية المصطلح والتعـــريـــف

التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

على هامش العودة المدرسيّة
كيف السّبيل إلى المصالحة بين المؤسّسة التّربويّة وعقيدة الأمّة

التحرير — الأحد 28 محرّم 1443هـ الموافق لـ 5 سبتمبر 2021 م العدد 356 الثمن 1000م — التحرير

صراع الفرقاء في تونس
تثبيت للهيمنة الفكرية والسياسية

أفكار عامة حول إعلان قطع العلاقات بين المغرب والجزائر

الديكتاتورية ونظام الحكم في الإسلام

كلمة العدد

لماذا تُشارك تونس في مناورات عسكريّة أمريكيّة صليبيّة؟

لماذا تزجّ بالقوّات المسلّحة في خدمة السياسات العدوانيّة الغربيّة؟

كثرت في الأشهر الأخيرة مشاركة القوات المسلّحة التّونسيّة في مناورات عسكريّة تنظّمها أمريكا في المنطقة، فقد شاركت في تدريبات في تونس ثمّ في المغرب في إطار مناورات الأسد الإفريقي، ثمّ أرسلت بعثة عسكريّة إلى إفريقيا الوسطى خدمة لأهداف الأمم النّصرانيّة المتّحدة، ثمّ ها هي تشارك في مناورات «النّجم السّاطع في مصر. لماذا؟ ولفائدة من؟

مناورات « النّجم السّاطع» في مصر التي انطلقت يوم 02/09/2021 لتستمرّ إلى 17/09، وتضم في نسختها الحالية أكبر عدد من الجيوش المشاركة منذ 1980، فبالإضافة إلى مصر وأميركا، من المُقرر أن يشارك في «النجم الساطع 2021» كل من الإمارات والسعودية وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا وإسبانيا واليونان وقبرص والمغرب، وتونس وغيرها من الدول.

ويؤكد خبراء عسكريون أنّ مناورات النجم الساطع من أقوى التدريبات العسكريّة بما تشمله من نقل وتبادل خبرات القتال، ومهارات القتال في الصحراء، والتعرف على نظم التسليح المتطورة لدى الدول المشاركة.

يقول اللواء محمد قشقوش، الذي كان أحد المشاركين في مناورات 1980 ضمن القوات المصرية المحلل العسكري والاستراتيجي، إن تاريخ تدريب النجم الساطع يعود لعام 1980 وكان مقتصرا على مصر والولايات المتحدة فقط.

ويقول»قشقوش» في حديث لموقع «سكاي نيوز عربية»، أن مشاركة الجيش الأميركي في التدريب تمنحه ثقلا كبيرا، حيث يعد أكبر جيش في العالم، فضلا عن أن أميركا أكثر دولة في المبيعات العسكرية.ونقلت صحيفة الشرق الأوسط عن مدير التدريب من الجانب الأميركي أن «الولايات المتحدة تعتبر مصر من أهم الشركاء الاستراتيجيين بالمنطقة». وأعرب قادة القوات المشاركة عن سعادتهم بالروح المعنوية العالية للقوات المشاركة من مختلف الدول، آملين أن تحقق تدريبات النجم الساطع 2021 أهدافها المخططة بما يعزز علاقات التعاون العسكري بين جيوش الدول المشاركة.

فما هو الهدف من هاته المناورات؟ ومن هو العدوّ الذي يستعدّون له؟

النّاظر في قائمة المشاركين في المناورات يجد الدّول الاستعماريّة أمريكا وبريطانيا وفرنسا، معها بعض المشاركين من أوروبا، ثمّ يجد أغلب دول المنطقة العربيّة من الخليج (السعوديّة والإمارات) إلى المحيط (المغرب وتونس)، فمن هو العدوّ الذي تستعدّ له هاته الدّول؟ هل اجتمعت أكبر الدّول العربيّة لتصبح جيوشها جاهزة لمقاتلة كيان يهود الذي يعتدي على فلسطين؟

الجواب للأسف صار بديهيّا، فهاته الدّول جميعها لا تفكّر أصلا في محاربة كيان يهود إذ يراها الجميع ساعية سعيا إلى التّطبيع والاعتراف بكيان يهود المجرم، فمن هو العدوّ إذن؟

الجواب على هذا السؤال ليس صعبا ولا معقّدا،

1- أمريكا بمعيّة بريطانيا وفرنسا قوى استعماريّة عريقة في الاستعمار، عملها الأساسيّ السيطرة على شعوب العالم وتتّخذ هاته السيطرة أشكالا مختلفة منها السيطرة العسكريّة ولعلّها الأهمّ فهي سيطرة على جيوش المنطقة وقياداتها.

2- أغلب شعوب العلم استكانت وخضعت وانخرطت في المنظومة الغربيّة الرأسماليّة، إلّا شعوب المسلمين عربا وغير عرب، فهي الشّعوب الثّائرة، التي أبت أن تخضع للمنظومة الغربيّة، أبت أن ترضى بحكّام وضعهم الغرب على رقابها.

3- الشعوب الإسلاميّة تختلف عن سائر شعوب العالم بامتلاكها بديلا سياسيّا وحضاريّا هو نقيض للرأسماليّة والأهمّ أنّ الشعوب الإسلاميّة تتطلّع إلى إقامة دولة أساسها الإسلام لتتحرّر من السيطرة الغربيّة الرأسماليّة. وما يُعزّز هذا الأمر أنّ المسلمين لم ينسوا تاريخهم الطّويل حيث كانت دولتهم إلى عهد قريب الدّولة الأولى في العالم.

إذا استحضرنا هاته المعطيات يظهر جليّا العدوّ الذي تسعى أمريكا وبريطانيا وفرنسا إلى حربه، نعم إنّ العدوّ عندهم هي الشّعوب الإسلاميّة الثّائرة التي تريد أن تتحرّر من هيمنة الغربيين. ويستندون في حربهم هذه على فكرة الإرهاب. إذ الهدف الأساسي لهاته المناورات العسكريّة المتكرّرة غربا (تونس والمغرب) وشرقا(مصر والخليج) هو اكتساب الخبرات اللّازمة من أجل محاربة الإرهاب.

الإرهاب هو حجر الزّاوية في السّياسة العالميّة اليوم، والمقصود بالإرهاب هو الإسلام، والمسلمين، فالإرهاب عند الدّول الغربيّة هو أن تفكّر الأمّة الإسلاميّة في التحرّر وإنشاء دولتها الإسلاميّة. ولأجل ذلك اصطنعت أمريكا إرهابا لتنسبه إلى المسلمين ومن ثمّ تتّخذه ذريعة لتشنّ حربها الصّليبيّة العدوانيّة يقول ويسلي كُلارك القائدُ الأمريكيّ السابقُ لحلف النّاتو في التّسعينات: (إنّ الحلف أقام الإسلام هدفاً لعدوانه مقام الاتحاد السوفيتي) ولكنّ لما كانت الدّول القائمة في العالم الإسلامي دولاً غيرَ إسلامية، ولا تمثّل شعوبَها، ولمّا كان حكّامها عملاءَ لأميركا وللغرب، كان لا بد من استخدام مفرداتٍ سياسيةٍ جديدةٍ تبرّرُ لأميركا محاربةَ شعوب هذه الدّول وليسَ محاربةَ الدّول، ومن هنا ظهرت مفرداتٌ كالأصوليةِ والإرهاب والتطرف، وتحولت هذه المفرداتُ إلى مصطلحاتٍ سياسيةٍ غربيةٍ، لا تعني عند إطلاقِها إلا عداوةَ الإسلام والمسلمين.

وعودا على بدء لماذا تشارك تونس في هاته المناورات؟ لماذا تزجّ بقوّاتنا المسلّحة في خدمة أعدائنا؟

أهي الغفلة؟ أم هو الجبن؟ أم الخيانة؟

أيّا كان الجواب فحكّام المنطقة بمن فيهم حكّام تونس لا يصلحون أن يكونوا حكّاما للمسلمين، فمهما كان الجواب فالنتيجة واحدة، إخضاع شعوب المنطقة لمستعمريها والحيلولة دون تحرّرهم.

الدول الكبرى لا سيما الأميركان والإ ّ بليز والفرنسيين يهرعون دائماً الى مساعدة عملائهم من الفئات الحاكمة ومن الرجعيين والظلاميين ومن المروجين لسياستهم وقيادتهم الفكرية، من أجل وقف الدّعوة إلى إقامة خلافة والقضاء على سعيها للتغيير الشامل، لكنّ الأنظمة التي أقاموها ضعيفة ومهترّة لا تقوى على مجابهة الشعوب الثّائرة خاصّة بعد أن ظهر عوارها وعجزها المهين. فالمسألة مسألة وقت. ولذا فإنهم يعدون أنفسهم منذ الآن للمواجهة العسكرية مع أهل المنطقة.

في هذا الإطار يجب أن ننظر إلى الوجود العسكري الغربيبقيادة أمريكا وبريطانيا والمناورات المشتركة، لنرىأنّ مثل هاته المناورات تهدف إلى جعل قوّاتنا المسلّحة في طليعة القوات الغازية لبلادنا، وأن المناورات العسكرية ما هي إلا تدريبات عملية حية على أرض المعركة التي ستدور رحاها بين المسلمين وبين أعدائهم الذين سيبذلون كل جهد من أجل الحيلولة دون نهضة الأمة الإسلامية، ودون أن تتبوأ هذه الأمة المكانة اللائقة بها بين الأمم.

هذا الوجود العسكري للعدو على أرض المعركة – ديار المسلمين – تكسبه خبرة عملية ذات أهمية بالغة تنعكس نتائجها على أرواح المسلمين ودمائهم وحرماتهم، فالاشتراك في المناورات العسكريّة هو بمثابة الاشتراك المباشر في إهدار دماء المسلمين، ويجعل سيطرة الكافر الصّليبي على أرض الإسلام.

فماذا علينا أن نفعل وما هو الواجب؟

واجبنا اليوم الوقوف بحزم في وجه الحكام الذين سمحوا وما يزالون ببقاء هذه القوات، ولابد من القيام بكل عمل سياسي يمكن أن يجلّي حقيقة هذا الوجود وأهدافه وكذلك يفضح الأساليب والوسائل التي يخفي بها الحكام هذا الاستعمار العسكري الجديد كاستخدامهم للمناورات المشتركة التي لا تنتهي أسلوباً لستر البقاء الدائم لهذه القوات، ولا بد أن يعي أفراد القوات المسلحة في جميع ديار المسلمين هذه الحقيقة ويروا بأعينهم الخطر الداهم الذي يهددهم ويهدّد أمّتهم ودينهم، الواجب اليوم أن تكون حركة الشّعوب الإسلاميّة ومنها شعب تونس حركة وعي وإدراك للدفاع عن كيانها بل ووجودها.

أ.محمد النّاصر شويخة

صراع الفرقاء في تونس تثبيت للهيمنة الفكرية والسياسية للغرب

كتبه الأستاذ عبد الرؤوف العامري

كان للمكر الذي أتته القوى الاستعمارية وبتنفيذ من أدواتها في الداخل، ضد الثورة في تونس، وللفشل التام الذي حصدته كل الأطراف السياسية، التي شاركت في عشرية الحكم والحكومات التي تمثلها في سياسة الشأن العام، كان لها الدور الأكبر في تسلل أستاذ القانون الدستوري، المجهول سياسيّا، إلى صدارة المشهد السياسي في تونس، وهو الذي لم يخفِ يوما معارضته للنظام السياسي (التمثيل النيابي)، حتى إنه تعهد، أثناء حملته الانتخابية، بألّا تجري انتخابات نيابية لاحقا في حال فوزه في الانتخابات، والاستعاضة عنها بالديمقراطية التمثيلية عن طريق المجالس المحلية والجهوية والمركزية.

إلا أنه وهو الفاقد للسند السياسي في الداخل ولإيمانه كسائر السياسيين والمثقفين المضبوعين بالأفكار السياسية الغربية، بحتمية الاستناد إلى قوة خارجية، ارتمى في أحضان فرنسا التي لا يرى في احتلالها لتونس إلا حماية، فأسندته في صراعه ضد عملاء بريطانيا في البرلمان والحكومة، ظل منذ تسلمه رئاسة البلاد رسمياً في 23 تشرين الأول/أكتوبر 2019 يتعامل سلبا مع رئيسي البرلمان والحكومة، حتى كان يوم 25 تموز/يوليو، وقد بات الاحتقان السياسي والتحفز الشعبي، ينذران بانفجار خطير جدا، دُعّمت فيه حركة النهضة تبعة الأوضاع المتردية بوصفها أكبر الجماعات تمثيلا في البرلمان.

فاتخذ الرئيس جملة من التدابير التي وصفها بـ«الاستثنائية»، خلال ترؤسه اجتماعا طارئا للقيادات العسكرية والأمنية، جمد بموجبها لمدة 30 يوما عمل السلطة التشريعية، وأقال رئيس الحكومة وتولى السلطة التنفيذية، حسب قراءته الذاتية للفصل 80 من الدستور. ظلت خطاباته طوال الشهر الذي أعلن فيه تفرده بالسلطة تحوم حول: الفساد، والنّظام السّياسي، والقانون الانتخابي، مغازلا مشاعر جمهور الناس التواق إلى التغيير الحقيقي. ليعلن في نهاية الشهر تمديد التدابير الاستثنائية، حتى إشعار آخر، وهو الأمر الذي نددت به أغلبية الأحزاب، معتبرة ما قام به سعيّد خرقا جسيما للدستور وعملا من أعمال تحييد الخصوم السياسيين، في حين طالبت أخرى، باحثة لها عن موقع في هذا المشهد الجديد، بضرورة عرض خارطة طريق للمرحلة القادمة.

هذا الوضع المهتز في البلاد وحالة الارتباك التي عمقها قيس سعيد، أوجدت مناخا ملائما لمزيد التدخل الأجنبي. فبينما ظلت بريطانيا تناور عن طريق حركة النهضة وحلفائها تاركة للزمن أن يكشف قدرات سعيد وعجزه عن الاستجابة لتطلعات الناس، فإن أمريكا تعمل جاهدة على احتلال موقع في المنطقة عن طريق الضغوط الاقتصادية ومنظمات المجتمع المدني، مؤكدة على ضرورة الإسراع بتعيين حكومة، وإعادة الحياة البرلمانية، والانطلاق في حوار شامل. أما فرنسا وهي التي لا تملك وسطا سياسيا فاعلا في تونس فإن قيس سعيد هو الذي أعادها للساحة التونسية بارتمائه في أحضانها طلبا لدعمها واستنصارا بقوتها، وهو يعلم يقينا أن الديمقراطية لا تُمكن إلا للأقوياء، فبحث عن القوة عند فرنسا.

ظل قيس سعيد منذ إعلانه عن إجراءاته الاستثنائية يناور بجملة من الأعمال الاستعراضية التي تدغدغ مشاعر الناس كزياراته لبعض مخازن السلع بزعم محاربة الاحتكار، أو إيقاف بعض صغار الفاسدين لإثبات وقوفه في صف الشعب «للحفاظ على وحدة الدولة وحمايتها من الفساد الذي نخر مفاصلها»، وظل ينأى بنفسه عن تنفيذ وعوده بتعيين رئيس حكومة جديد يكون مسئولا أمام رئيس الدولة، وأنه هو الذي سيعين أعضاء الحكومة باقتراح من رئيسها، وهو الأمر الذي سيضعه تحت طائلة المحاسبة الشعبية، ولرفض بعض الشخصيات تولي المنصب، كما رجحت بعض وسائل الإعلام المحلية، مع الخشية من إلجائه إلى إعادة الحياة البرلمانية، سلاح خصومه السياسيين.

يجد قيس سعيد نفسه اليوم في مأزق أمام الرأي العام، وهو المتفرد بالقرار، بين حلمه بتغيير نظام الحكم من برلماني إلى رئاسي، وتعديل القانون الانتخابي، وتعديل الدستور أو تغييره، مما يهيئ له التفرد بالسلطة، وليس له القوة على ذلك لاستناده إلى داعم واهٍ، أي فرنسا، وبين معارضة داخلية متربصة وضغوط خارجية تدعوه إلى العودة بسرعة إلى النظام الدستوري، واحترام «المبادئ الديمقراطية»، وإعادة الاستقرار للمؤسسات، وإلى استئناف النشاط البرلماني، مما سيضطره على الأغلب إلى أن يلجأ بصورة ما إلى شكل من أشكال الحوار مع خصمه الرئيسي رئيس البرلمان، الذي لم يوفر فرصة إلا وعرّض به، وغمز من قناته، كما فعل أمام المؤسسة العسكرية عند توديعه لمفرزة من جنودنا وضباطنا وهي تتحول إلى جمهورية أفريقيا الوسطى خدمة لأهداف الأمم المتحدة.

تأتي تحركات قيس سعيد وصراعه مع خصومه في ظل احتقان شعبي وثورة لم تنكفئ في أهل تونس، فلا هم استسلموا لطرف سياسي، ولا هم أقروا له بما يفعل، ولم يستقر للأجانب نفوذهم في بلادنا، لاهتزاز سلطة عملائهم، بل استمر الناس يعبرون عن رفضهم لكل ما يأتيه هؤلاء الحكام، وصاروا يعيّرونهم بخياناتهم، بالاحتجاجات والاعتصامات وغيرها من أساليب التعبير عن الغضب، فكانت قفزة سعيد ومن وراءه من قوى غربية استعمارية، استباقا لغضب بدأ يتعاظم في الناس، فقام «ثائرا» بدلا منهم، يحتج ويهاجم الحكومة والبرلمان، ويندد بالفساد واللوبيات، حتى ليخيل لسامعه أنه معارض ثائر لا رئيس دولة بين أيديه كل الصلاحيات، في اتجاه احتواء إرادة التغيير لديهم، وحرفها عن السير نحو التحرر الحقيقي!

تأتي تحركاته هذه، وهو المهووس بالفكر السياسي الغربي، كسائر الوسط السياسي في تونس، ولا يرى الحياة وإدارتها إلا من خلال التفكير الغربي القائم على فكرة فصل الدين عن الحياة، أي علمانيّة تفصل الإسلام عن حياة المسلمين. وهو لا يرى كذلك ضيرا في التدخل الأجنبي في شؤون أهل الإسلام، معتبرا ذلك من العلاقات الدولية، تأتي تحركاته تلك، استباقا لوعي تنامى في الناس وقد صارت منتدياتهم وأحاديثهم ومواقفهم تطرح القضايا الحقيقية وترى الحلول في وجهة نظرهم المنبثقة عن عقيدة لا إله إلا الله محمد رسول الله، وبدأت تتجلى أمامهم حقيقة أن من يتصدرون المشهد السياسي يقودونهم إلى علمانيّة تفصل الإسلام عن حياة المسلمين في تونس وديمقراطية تمكن للقوي فقط من الوصول إلى مراكز القرار واستمرار لتحكم القوى الاستعمارية في بلادنا.

بعد ثلاث سنوات من إقرار القانون الأساسي المتعلق بالقضاء على العنف ضد المرأة في تونس

فشل حتّى في التقليل في نسبه

منّة طاهر

الخبر:

وفق ما ورد في التقرير السنوي الثالث حول مناهضة العنف ضد المرأة في تونس والمخصص لمتابعة مدى تطبيق مقتضيات القانون الأساسي عدد 58 لسنة 2017 "المتعلق بالقضاء على العنف ضد المرأة"، بعد مرور ثلاث سنوات من دخوله حيز النفاذ في شباط/فبراير 2018 فقد ارتفعت نسبة العنف المسلط على النساء المتزوجات في تونس إلى حدود 80٪، وقدرت هذه النسبة بـ36 بالمائة في صفوف الفئة المتراوحة أعمارهم بين 30 و39 سنة.

وبينت كاهية مدير مكلفة بمقاومة العنف ضد المرأة بوزارة المرأة والأسرة وكبار السن حنان البنزرتي، السبت 08/28، في تصريح لوكالة تونس أفريقيا للأنباء، أن التقرير الذي أصدرته الوزارة يبين أن 90٪ من المكالمات الواردة على الخط الأخضر من قبل نساء ضحايا العنف اللفظي و84٪ تعرضن للعنف المعنوي، فيما كانت نسبة 74٪ منهن ضحية العنف المادي و36٪ منهن ضحية العنف الاقتصادي. وتعرضت حوالي 18 بالمائة منهن للعنف الجنسي. (موزاييك إف إم)

التعليق:

بعد ثلاث سنوات من وضع قانون القضاء على العنف ضد المرأة في تونس حيّز التنفيذ ها هي الأرقام اليوم تصرخ بفشل تلك المنظومة القانونية المستنبطة من وحي اتفاقية سيداو؛ بل ها هي الأرقام تصرخ بفشل المعالجات الغربية المستوردة تحت ضغط إملاءات صندوق النقد والبنك الدوليين والاتحاد الأوروبي في التقليل ولو بنزر يسير من معدلات العنف في تونس، بل إنّ النسبة قد ارتفعت إلى حدود 80 في المئة بعد أن كانت تراوح 45 في المائة قبيل بدء تطبيق القانون.

للتذكير بفحوى القانون الذي طبّلوا وزمّروا له كثيرا واستبشروا منه كل الخير فهو قد تضمّن تشريعات من وحي سيداو وما انبثق عنها: فتضمّن إلغاء المهر الذي يعتبر شرطا من شروط صحة عقد الزواج عند المذهب المالكي، وإلغاء نفقة الزوج على زوجته، وإلغاء وجوب نفقة الابنة بعد 18 سنة فلها كامل الحرية في أن تنفق على نفسها بكافة الطرق والوسائل ولا يحق لأحد أن يمنعها، واعتبار رفض الأب خروج ابنته عنفا وبموجبه لها الحق في مقاضاته، كذلك تمّ إلغاء حكم الولاية وتحجير الصلح الآلي بين الزوجين باعتبار أنّ ذلك كله عنف مسلط على النساء وغير ذلك من قوانين كثيرة استنبطت من رحم فكرة المساواة وضرورة إزالة الفوارق بين الجنسين.

يعني بالمختصر المفيد استوردوا لنا ترسانة من الأحكام الغربية التي تخالف الإسلام بل تستهدفه لحلّ مشكلة العنف ضد المرأة المستشري حتّى في الغرب نفسه وعجز عن وقفه.

لقد نبهنا في القسم النسائي لحزب التحرير في ولاية تونس قبل وضع القانون موضع التطبيق إلى حقيقته فقلنا إنّه قانون ظاهره الرحمة وباطنه من قبله العذاب، وأنّه تشريعات لاستيراد معالجات الغرب الفاسدة التي ثبت فشلها بعقر دارها، وأنّه بالأساس استهداف للبقيّة الباقية من أحكام الإسلام التي لم ينجح المقبور بورقيبة في تضمينها مجلة الأحوال الشخصية، فنظمنا الندوات وأصدرنا البيانات وعقدنا الاتصالات لبيان ذلك لكنّ الحكومة للأسف سارت في النهج المسطّر لها ولم تنصف المرأة في تونس بالبحث الجاد عن سبل وقف شلّال العنف وخضعت للإملاءات المرافقة للقروض التي أخذتها فاستوردت دواء فاسدا منتهي الصلاحية قد ثبت عدم نجاعته في مختبرات المجتمعات الغربية.

هل من المعقول ترك ما تمّت تجربته من أحكام الإسلام ومفاهيمه التي أنصفت النساء ومنحتهن حقوقهن وعاشت في ظله المرأة مصونة عزيزة منيعة في ظل نظام الخلافة، واللهث وراء ما ثبت فشله الذريع من قوانين الغرب بل الغاب التي ارتكست بالمرأة إلى مكان سحيق؟! ألا ساء ما يحكمون.

أ. السعيدي

جلمة ـ سيدي بوزيد:

كالعيس في البيداء يقتلها الضمأ والماء فوق ظهورها محمول

الخبر:

سيدي بوزيد: فك اعتصام بالقوة وإيقاف 4 أشخاص

تدخل فريق من وحدات الحرس الوطني بسيدي بوزيد، يوم الثلاثاء 31 أوت 2021، لفك اعتصام وتفريق عدد من المحتجين والمعتصمين أمام معملي تعليب المياه المعدنية بمنطقة باطن الغزال الشمالية التابعة لمعتمدية جلمة من ولاية سيدي بوزيد باستعمال الغاز المسيل للدموع، كما تم إيقاف 4 أشخاص من المعتصمين.

ويشار إلى أن مجموعة من سكان المنطقة اعتصموا منذ 10 أيام أمام مقر معملي تعليب المياه المعدنية بصفة مسترسلة، كما تعمّدوا أحيانا غلق الطريق الوطنية رقم 3 الرابطة بين القيروان والقصرين وسيدي بوزيد ومنع الشاحنات والسيارات التي تنشط في نقل المياه من المرور ونقل الماء مما تسبب في أزمة في إيجاد المياه المعدنية بكامل ولاية سيدي بوزيد.

هذا وطالب المحتجون بتزويدهم بالماء الصالح للشرب وتفعيل الاتفاقيات المبرمة بين صاحب المعمل وأهالي المنطقة المتمثلة في تخصيص نسبة من المياه التي يقع إخراجها من الآبار العميقة والتي يتزود بها معمل التعليب منذ سنة 1994.

التعليق:

تتكون بلدية "باطن الغزال" التابعة لمعتمدية جلمة بولاية سيدي بوزيد (الأبيض) من عمادات (الأبيض، العضلة، باطن الغزال الجنوبية، باطن الغزال الشمالية، سلتة، زغمار) ويبلغ عدد سكانها 16180 ساكنا، وتتوزع المناطق غير المزودة بمياه الشرب على 4 عمادات وهي أولاد يوسف 1 - أولاد يوسف 2 - دوار المناصرية -العمايمية -الجنايوية -البراهمية -عمادة باطن الغزال الجنوبية -دوار البشتية العليويات -دوار عبو، فيما تبلغ نسبة التزود بمياه الشرب في عمادتي زغمار وسلتة مائة بالمائة.

تتواجد بمنطقة "الأبيض" 3 معامل لتعليب المياه ("حياة" - "تيجان" - "دليس") ومعمل رابع في طور التركيز، كما توجد بها 4 آبار عميقة مخصصة لتزويد مناطق وولايات مجاورة بمياه الشرب، إلا أن سكان منطقة الأبيض يعانون لسنوات متتالية تتجاوز في بعض المناطق 60 سنة من عدم توفر مياه الشرب.

على ضوء هذه المعطيات يحق لنا أن نتساءل: كيف لمنطقة صغيرة بهذه المقدرات المائية الهائلة أن تعاني العطش في البيوت والزراعات ؟ وكيف تمنح الدولة رُخصا لأربع معامل تعليب مياه لتستحوذ على كل المخزون المائي ولا تبقي للأهالي غير العطش والموت ؟

ونعرض للنقاط التالية حتى نتبيّن الأمر ونكشف عن حقائق لا بد من معرفتها حتى ينجلي الأمر وتنفك السالفة.

-1 خروج الأهالي للاحتجاج لم يكن للمرة الأولى بل سبقته احتجاجات واحتجاجات.. ولكنها جميعها لم تفضي إلى حل رغم العهود والوعود. وظل الأمر يراوح مكانه وكان التدخل الوحيد دائما من قبل الدولة هو عبر ذراعها الأمني للبطش والهرسلة وإجبار الناس على قبول الأمر الواقع وإخراسهم وإلزامهم بيوتهم، وبعض الاعتقالات والقضايا والسجون. ورغم تشدق السلط باحترامها لحق التظاهر والإحتجاج وطلب الحقوق لكنها تعود على صنمها عجوة التمر فتأكلها وتتبخر الحقوق وتحل العصا محلها.

وهذا إنما يكشف عن تهاوي وفشل منظومة الحكم وعدم قدرتها على الرعاية الحقيقية والاستجابة لحاجيات الناس، ولعمري سلطة بهذا المستوى وهذا التردي غير جديرة بالبقاء، والواجب كنسها لتترك المكان للأقدر.

2 - إن حالة العطش وفقدان الماء الصالح للشراب وانقطاعه المتكرر في جل مناطق البلاد صار خبرا عاديا نسمعه كل حين وبشكل متكرر وهذا يكشف عن مستوى العجز الذي وصلت إليه الدولة، وعدم قدرتها على حل هذه الأزمة متعللة بانخفاض مستوى السدود وهروب المائدة المائية.. وهذا كله محض كذب وافتراء، فالله الذي خلق الأرض قدّر فيها أقواتها لكل البشر والكائنات إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، والغيث النافع لا ينقطع والمائدة المائية متوفرة والحمد لله، لكن انحسارها في عمق معين لا يعني انعدامها نهائيا بل هي في مستوى آخر، الأمر الذي يتطلب تنقيبا وبحثا وبالتالي نفقات وهذا ما لا تريده هذه الدولة الفاسد نظامها وقانونها، لأنها لا تهتم إلا بما تجبيه من جيوب الناس وليس من مهامها الإنفاق وبذل الجهد في الرعاية والسعي وراء متطلبات الحياة الكريمة لأهلها.

-3 هناك أمر في غاية الأهمية، وجب المرور عليه وهو طبيعة الماء، هل يجوز تملكه من قبل الأشخاص والشركات أم هو للدولة أم هو ملكية عامة؟

جعل الشارع (رب العالمين) بعض الأعيان والمنافع ملكية عامة، فلا يستطيع أحد من الناس أن يحوزها لنفسه، ولا يحق للدولة أن تؤثر بها أحداً، أو أن تحميها لنفسها، أو أن تعطي بها امتيازاً لأحد أو لشركة. ويحق لأي فرد من الجماعة الانتفاع بها مهما كان عجزه أو فقره. فالملكية العامة ترجع إلى الأفراد، إذ هي تمكين للجميع من الانتفاع بأعيانها، إما تملكاً للعين كالاحتطاب، والأخذ من المياه، وإما انتفاعاً من غير تملك كالانتفاع بالطرقات أو البحار والشطآن والصيد وما شاكل ذلك. والملكية العامة هي إذن الشارع للجماعة بالإشتراك في الانتفاع بالعين.

والملكية العامة هي كل ما هو من مرافق الجماعة بحيث إذا لم تتوفر لبلدة أو جماعة تفرقوا في طلبها. قال ﷺ: (المسلمون شركاء في ثلاث: في الماء والكلأ والنار)، فالماء والمراعي ومصادر الطاقة كلها ملكية عامة فهي ليست ملكية أفراد ولا ملكية دولة وبالتالي لا يجوز شرعا تملكها للدولة أو إعطاؤها لأشخاص ولشركات للإنتفاع بها وبيعها للناس كما فعلت الدولة التونسية بمنحها تراخيص انتفاع لرؤوس أموال، الناس في أشد الحاجة إليها... وبالتالي ما أقدمت عليه السلط من منح التراخيص لشركات تعليب المياه هي جريمة لا تُغتفر وهي مساهمة منها في تجويع الناس والتضييق عليهم في سبل عيشهم. فالدولة في النظام الرأسمالي لا تهتم بحق العامة وأهل البلاد بقدر ما تهتم برؤوس الأموال الذين يقدّمون الدعم للوسط السياسي ويوصلونهم للحكم لقاء رعاية مصالحهم وتمكينهم من ثروات البلاد للمتاجرة بها والاستثراء منها.

-4 عودة على رجال الأعمال وحيتان المال الذين لا همّ لهم سوى الكسب بأي طريقة كانت، فهم لا يعنيهم عطش الناس وموت مواشيهم وهلاك زراعاتهم بقدر ما يعنيهم استمرار تدفق الأرباح الطائلة، لذلك توافدوا على منطقة الأبيض المعروفة بجودة مياهها وحصلوا على التراخيص بصفقات مشبوهة والتزموا باتفاقيات على الورق فقط، وكل ثقتهم أنهم فوق القانون ولا خوف عليهم وعلى مصالحهم طالما الطبقة السياسية وقوانين البلد في الخدمة، وبذلك تواصل النزف ولم تحرك الدولة ساكنا إلا بعد خروج الأهالي وغلق الآبار والمسالك ومنع الاستثمار، لكن ماذا فعلت الدولة ؟ لجأت إلى "الحل" السهل وهو قمع المتظاهرين وتفريقهم بقوى الأمن، فلم يعد لها من خيار تتفاعل به مع الناس غير البلطجة وهي بذلك توجه رسالة لهذا الشعب أن أمركم لا يهمّني بقدر ما يهمّني أمر أصحاب رؤوس الأموال أسياد السياسيين ومشغليهم. وأن هذا التصرف يأتي وفق الدستور، الدستور الذي يقضي برسملة جميع الثروات الباطنية وتمليكها للشركات وبضعة من المستثرين بأموال الناس والعاملين في دولاب الرأسمالية وقوانينها الجائرة.

خلاصة: هذا حال البلاد منذ تربع على عرشها النظام الوضعي الرأسمالي، وسيستمر الشقاء طالما بقي وبقيت قوانينه نافذة، ولا حل لأهل تونس وغيرها من البلاد الإسلامية غير تفعيل نظام رب العالمين وتطبيق أحكام الإسلام العظيم التي تقطع مع التشريع الوضعي فتعود الحقوق لأصحابها ويعم خير الله على عباده ظاهرا وباطنا، ويزول كل ضنك مسّ أهل تونس وأهل الأرض قاطبة.

قال تعالى: ﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾.

أبو ذرّ التّونسيّ (بسّام فرحات)

على هامش العودة المدرسيّة
كيف السّبيل إلى المصالحة بين المؤسّسة التّربويّة وعقيدة الأمّة

ونحن نستقبل هذه السنة الدراسيّة والجامعيّة هناك سؤال مركزيّ يتردّد صداه على ألسنة الجميع ـ تلاميذ وأولياء وإدارة ورجال تعليم ـ كيف السبيل إلى تحسين نسب النجاح..؟؟ فعمليّة التقييم وما يصاحبها من أعداد ومعدّلات وارتقاء أو رسوب هي الهمّ المشترك والهاجس المؤرّق الذي يقضّ مضاجع الجميع بصرف النظر عن المواد المُدرّسة والمناهج المُتّبعة والقيم والمفاهيم المتداولة ،بحيث أنّ كلّ الاهتمام منصبّ على شكل العمليّة التربويّة وقشرتها الخارجيّة ـ التدرّج من قسم إلى آخر للحصول على (شهادة) نقتحم بها سوق الشغل ـ أمّا مضمونها ولبّها والجانب التكوينيّ فيها فلا يُحتفى به ولا يُسأل عنه مع أنّه جوهر العمليّة التربويّة: فالتعليم هو بالأساس نحت لشخصيّة وتركيز لهويّة قبل أن يكون هيكلا تقييميّا إقصائيّا صارما للتوظيف والتشغيل شعاره البقاء للأصلح.. ويتأكّد هذا الترابط العضويّ خاصّة مع شريحة الشباب المفصليّة في تركيبة المجتمعات البشريّة، فهي دماء حارّة حيّة تُضخّ في شرايين المجتمع حاملة لجينات الأمّة ناقلة لمواصفاتها الثقافيّة والحضاريّة ضامنة لاستمرار مُوروثاتها العقائديّة ،وإنّ استهداف تلك الشّريحة يعني عمليّا ضرب هويّة الأمّة وحاضرها ومستقبلها وديمومتها وتواصلها..

هذه الشريحة المفتاح الحيويّة لكلّ مجتمع بشريّ لا يخفى على أحد ما تمرّ به حاليّا من أزمة هويّة خانقة، فهي مُستهدَفة في ذاتها وانتمائها تعاني من الاستلاب الثقافيّ والدّونيّة الحضاريّة والاغتراب العقائديّ وتفشّي الميوعة والتفسّخ تحت مسمّيات برّاقة من قبيل التطوّر والحداثة والعصرنة والانفتاح والمثاقفة والعولمة وحوار الحضارات.. وللمفارقة فإنّ هذا الانتحار الحضاريّ والموت البطيء يحصل بقفّازات محليّة إذ نمارسه بأنفسنا نيابة عن الكافر المستعمر ضدّ فلذات أكبادنا في مؤسّساتنا التربويّة ثمّ نقف مشدوهين عاجزين نتدافع التّهم ونَنحو باللاّئمة على سائر الأطراف ونتابع بكلّ أسى وحسرة ما أضحى عليه أبناؤنا من انحراف ومسخ وتدهور معرفيّ وانحلال أخلاقيّ بما يؤسّس لهذا التساؤل المحرق: ألم نوكل إلى المؤسّسة التربويّة مهمّة تغذية النّاشئة بمقوّمات حضارتنا وثقافتنا ،فكيف يُعقل أن تُنتج نسخا مختلفة عن الأصل..؟؟ ولِمَ لا نجد صدى لأنفسنا في أبنائنا التلاميذ..؟؟

مفارقة عجيبة

إنّ حال الانفصام في الشخصيّة التي يعاني منها شبابنا اليوم أسبابها متعدّدة متداخلة متضافرة وتتمحور أساسا حول الأسرة والسلطة والإعلام والشّارع والمؤسّسة التربويّة: فالأسرة استقالت عن وظيفتها التربويّة بحكم نسق العصر وظروف الشّغل وإغراء المؤسّسات الموازية التي تكفّلت بفلذات أكبادنا منذ الحضانة..والسّلطة الحاكمة تنتهج سياسة تربويّة تغريبيّة استئصاليّة انبتاتيّة محاربة للهويّة الإسلاميّة..ووسائل الإعلام متناغمة مع خطّ السّلطة التغريبيّ تبثّ السّموم وتفتّت روابط الحياء لإفساد عقول وسلوكيّات الشباب..والشّارع إفراز طبيعيّ لما يعتمل في المجتمع ويحاك في الكواليس..أمّا معول الهدم الرئيسيّ والأداة المنفّذة الفتّاكة فهي ـ بامتياز ـ المؤسّسات التربويّة التي أضحت فعلا تقوم بعكس وظيفتها المفترضة شكلا ومضمونا وأسلوبا :فقد تحوّلت إلى بؤر فساد ومسخ وتغريب وتفسّخ أخلاقيّ وتسميم فكريّ، كما أضحت الجامعات منابر سافرة لمحاربة الهويّة الإسلاميّة وأبواق دعاية لتكريس التبعيّة الثقافيّة والسياسيّة للغرب.. وهذا ليس من قبيل الصّدفة أو الفشل ،فالفعل التربويّ ليس اعتباطيّا بل مدروس ومُبَرمج وخاضع لبيداغوجيا الأهداف يروم تحقيق مواصفات دقيقة محدّدة سلفا..فطينة التلاميذ التي تصادفنا هذه الأيّام ليست حدثا شاذّا معزولا يُحفظ ولا يُقاس عليه ولا تمثّل قصورا وإخفاقا في الفعل التربويّ بقدر ما هي ثمرة عمل مدروس موجّه خاضع لضوابط صارمة نجحت المؤسّسة التربويّة في تحقيقه في مفارقة عجيبة وخطيرة :فالأصل في هذه المؤسّسة أن تضمن تواصل التلاميذ مع موروثهم الثقافيّ والحضاريّ وأن تركّز فيهم الشّخصيّة الإسلاميّة وتزوّدهم بسائر العلوم والمعارف..فهل تجسّدت في شبابنا اليوم ـ بوصفهم ثمرة تلك المؤسّسات ـ الهويّة الإسلاميّة شكلا ومضمونا ،فكرا وممارسة ،اعتقادا وسلوكا..؟؟ هل تركّزت فيهم الثّقافة الإسلاميّة أم حُشيت أدمغتهم بقشور الفكر الغربيّ الزّائفة وسمومه الفتّاكة..؟؟ هل أنّ مُثُلهم العليا في الحياة مُنتزعة من التّاريخ الإسلاميّ الزّاخر بالأبطال والأفذاذ أم من حاضر الغرب الموبوء بنجوم الإثارة والرقص والغناء وكرة القدم..؟؟ هل أنّ العقيدة الإسلاميّة أساس تفكيرهم وميولهم..؟؟ هل هم في نهاية الأمر شخصيّات إسلاميّة راسخة في هويّتها عقليّة ونفسيّة، أم شخصيّات غربيّة منبتّة ،أم كائنات ممسوخة لا لون لها ولا طعم ولا رائحة..؟

تشخيص العلّة

من المؤسف فعلا أن نعترف بأنّ شبابنا اليوم أبعد ما يكونون عن الشخصيّات الإسلاميّة، وهذا ليس تكفيرا لهم ،فرغم اعتناقهم للعقيدة الإسلاميّة فإنّهم لم يجعلوها أساسا لتفكيرهم وميولهم أي أساسا لعقليّاتهم ونفسيّاتهم، والذنب ليس ذنبهم فهم ضحايا سياسة تربويّة وإعلاميّة مُنتهجة من طرف السلطة.. إنّهم مسلمون إداريّا بمضمون الولادة وجغرافيّا بالتموقع على الخريطة، رأسمالهم (السميق) الإسلاميّ أي العقيدة المتوارثة آليّا، إنّهم في أفضل الحالات شخصيّات متباينة غير مميّزة بلون خاصّ متناقضة في تركيبتها مصابة بشبه انفصام فأفكارها غير ميولاتها ومشاعرها منفصلة عن إدراكها.

إنّهم خليط لا متجانس من العقليّات والنفسيّات تفتقد إلى قاعدة فكريّة مُوَحّدة يجري بحسبها إدراك الأشياء وإشباع الجوعات.. إنّهم كائنات هلاميّة ممسوخة لا ميزة لها تجري في عروقها مياه صالحة للشّراب بحيث يتعذّر تصنيفهم بشكل دقيق، فلا هم انبتّوا عن الإسلام صراحة ولا وثّقوا عُراهم بعقيدتهم وثقافتهم وحضارتهم، ولكن الأكيد أنّهم ليسوا شخصيّات إسلاميّة..هذا التشخيص للدّاء يجعلنا بإزاء تساؤل مركزيّ من واجبنا أن نجد له إجابة عمليّة ناجعة :كيف يمكن أن نعيد المؤسّسة التربويّة إلى حضن الإسلام وأن نصالحها مع الهويّة الإسلاميّة..؟؟ كيف نجعلها مكرّسة للشّخصيّات الإسلاميّة عقليّة ونفسيّة مواكبة بالتّوازي للعلوم والصناعة والتقنيّات الحديثة..؟؟ هذه المعادلة الصّعبة ظاهريّا يقتضي تحقيقها هيكلة كليّة للمؤسّسة التربويّة تُرسي منظومة تعليم إسلاميّة وذلك بالتركيز على أربع نقاط: أوّلا وضع سياسة تعليميّة أي قاعدة فكريّة تُعطى على أساسها المعلومات..ثانيا تحديد غاية واضحة من التعليم.. ثالثا إرساء طرق ومناهج تدريس كفيلة بتحقيق الغاية..رابعا توفير ظروف مساعدة في إنجاز العمليّة التربويّة على أفضل وجه..

السّياسة والغاية

فيما يتعلّق بسياسة التّعليم فإنّ الأساس الذي يجب أن يقوم عليه منهج التعليم هو العقيدة الإسلاميّة ،فتوضع موادّ الدّراسة وطرق التدريس على الوجه الذي يُلزمها بذاك الأساس :فلمّا كانت العقيدة الإسلاميّة هي أساس حياة المسلم وأساس الدّولة الإسلاميّة والمجتمع والعلاقات فإنّ كلّ معرفة يتلقّاها المسلم لا بدّ أن يكون أساسها العقيدة الإسلاميّة في جميع مناحي الحياة..فالمعارف المتعلّقة بالعقائد والأحكام يجب أن تنبثق رأسا عن العقيدة الإسلاميّة ،أمّا سائر المعارف فيجب أن تُبنى على العقيدة الإسلاميّة بأن تتّخذ مقياسا لها فما ناقضها يُرَدّ ولا يُعتقد وما لم يُناقضها جاز أخذه..أمّا من حيث المعرفة والاطّلاع فلا مانع من تعلّمها ولكن لا تُقرّر في منهج التعليم بشكل يؤدّي إلى الاعتقاد فيها، فلا تقرّر في المستويات الدّنيا الكفيلة بتكوين الشخصيّة بل تقرّر في المستويات العليا الملقّحة من أجل ضربها ونقض أفكارها وبيان زيفها وتهافتها..أمّا فيما يتعلّق بالغاية من التعليم فيجب أن تنصبّ على تكوين العقليّة والنفسيّة الإسلاميّتين ،أي أن يكون القصد من التعليم وإنتاج المؤسّسة التربويّة هو إيجاد الشخصيّة الإسلاميّة وتزويدها بسائر العلوم والمعارف المتعلّقة بشؤون الحياة، فتوضع جميع موادّ الدّراسة وفق هذه السّياسة وتُضبط المناهج على الوجه الذي يحقّق تلك الغاية.. ولمّا كانت المعارف والمعلومات السّابقة هي التي تكوّن عقليّة المسلم ونفسيّته فلا بدّ أن تكون هذه المعارف كلّها مبنيّة على العقيدة الإسلاميّة: فتكوين العقليّة والنفسيّة ليس فطريّا طبيعيّا بل ثقافيّ يجري بفعل الإنسان وما على المؤسّسة التربويّة إلاّ أن تعمل على بناء الشخصيّة الإسلاميّة وتنميتها ،أوّلا بالتركيز على الثّقافة الإسلاميّة والمعارف الشرعيّة لتبني عقليّة المتلقّي وتجعله يفهم ويدرك ويعقل ويحكم وفق وجهة نظر الإسلام في الحياة..وثانيا بالتركيز على العبادات والقربات والطّاعات وشحذ الميولات الإسلاميّة لتجعل من المتلقّي يُشبع غرائزه وحاجاته العضويّة بالكيفيّة التي يقرّها الشّرع الإسلاميّ. وحتّى تكون الشخصيّة الإسلاميّة متوازنة يجب تطعيمها بالمعارف العلميّة ليتمكّن المسلم من عمارة الأرض التي استخلفه الله فيها..

الطرق والمناهج

في ظلّ المنظومة التعليميّة العلمانيّة تعمّدت مؤسّساتنا التعليميّة تدريس الإسلام بشكل يفضي إلى تشويهه وعدم الاعتقاد فيه واعتناقه: فقد أهملته وهمّشته كمادّة من المفروض أن تكون أساسيّة لتركيز الشخصيّة الإسلاميّة في النّاشئة، فأدرج كأيّ مادّة ثانويّة بما يحيل عليه ذلك من تبسيط وتسطيح وتتفيه وتمييع من حيث التوقيت والضّوارب والآفاق.. لذلك تحوّلت شعبة العلوم الإسلاميّة إلى مزبلة الشّعب فلا يلتحق بها إلاّ النوعيّة الرّديئة من الطلبة التي أسعفت بالنجاح ولم تُقبل في أيّة شعبة أخرى وأجبرها الحاسوب على ذلك الاختيار، فصارت دراسة الإسلام مجرّد وسيلة لكسب الرّزق لا أثر لها في نفس دارسها ولا في المجتمع..كما صارت شأنا نظريّا نخبويّا قائما على البحث الفكريّ المجرّد الجافّ البعيد عن الوقائع الجارية تماما كالفلسفات الطوباويّة الخياليّة، وصار الشّرع يُدرّس كمسائل روحيّة أخلاقيّة لا بوصفه أحكاما عمليّة تعالج مشاكل النّاس..في المقابل فإنّ طريقة الإسلام في الدّرس قائمة على التلقّي الفكري والتعمّق في البحث والاعتقاد فيما ندرس وأخذه بشكل عمليّ لتطبيقه في معترك الحياة ،وبذلك تتركّز الثقافة الإسلاميّة بشكل مؤثّر في النفوس لأنّها مبنيّة على الاعتقاد بحيث أنّ الربط بين الحكم الشرعيّ ودليله الذي استُنبط منه يجعل الأفكار المدروسة مثيرة ومؤثّرة وواقعيّة وصادقة وناجعة، كما يخلق جوّا إيمانيّا في نفسيّة الدّارس يجعل منه طاقة جبّارة ويصله بالله في جميع تصرّفاته..

ظروف العمليّة التربويّة

أمّا فيما يتعلّق بظروف إنجاز العمليّة التربويّة فإنّ دور المؤسّسة يكمن في استثارة التعلّم والمتعلّم معا، أي توفير وضعيّة ملائمة للتلقّي العلميّ ولحركيّة ثقافيّة تربويّة ثريّة وناجحة ،وهذا يتحقّق في إطار الضوابط الشرعيّة: فيجب ألاّ يكون التعليم مختلطا بين الجنسين إن في الطلبة أو في الأساتذة ،ويجب أن يلتزم الطلبة وإطار التدريس باللّباس الشرعيّ وأن يتقيّدوا في أخلاقهم وسلوكيّاتهم بالضوابط الشرعيّة..كما يجب أن تشيع في المؤسّسات أجواء الاحترام والتقدير والتوقير للعلم والعلماء وأن يقع التشدّد في القوانين الإداريّة الزّاجرة للسلوكيّات المشينة حتّى تسود أجواء ملائمة لتلقّي العلوم تقطع الطّريق أمام الفسق والفجور والفساد الذي وصم التعليم الحاليّ وحرف المؤسّسات التربويّة عن رسالتها النبيلة وهيّأها للقيام بعكس وظيفتها المفترضة..بهذه الكيفيّة نجعل من المؤسّسة التربويّة منارة علم وثقافة وحضارة تكرّس الشخصيّات الإسلاميّة وتصالح الشّباب مع هويّته وأمّته وخالقه.. إلاّ أنّ هكذا مشروع عصيّ على مناط الدّولة الوطنيّة التّابعة العميلة ولا يتحقّق إلاّ في إطار دولة إسلاميّة خلافة راشدة على منهاج النبوّة تُسخّر جميع منظومات الحياة ـ بما فيها المنظومة التربويّة ـ لمقتضيات العقيدة الإسلاميّة فهل نحن فاعلون..؟؟

الرئيس مهوس بحماية دولة لا وجود لها

حسن نوير

منذ أن جيء به واستقر به المقام بقصر قرطاج والرئيس "قيس سعيد" يصر على أن يكون الأكثر حرصا على تطبيق القانون واحترام الدستور, والأهم من هذا كله عضه بالنواجذ على هذه الدولة والحرص كل الحرص على منع المساس بها أو الاقتراب من حماها. وبلغ هذا الحرص على حماية الدولة لدى "قيس سعيد مداه بعد الإجراءات الاستثنائية الأخيرة بتجميده للبرلمان ورفع الحصانة على أعضائه وإعفاء رئيس الحكومة، تلك الإجراءات هناك من يعترض عليها ويصفها بالانقلاب ويدعو سعيد إلى التراجع عن قراراته والعودة إلى ما قبل 25جويلية..

وليبعد عن نفسه تهمة الانقلاب على الدستور, كثف "قيس سعيد" من ظهوره على الصفحة الرسمية للرئاسة, إما مجتمعا مع من يعتبره من مؤيديه أو مداهما لمخزن أو لمصنع هنا وهناك. وخلال اجتماعاته ومداهماته لم يتنازل الرئيس عن خطبه التي يذكّر فيها مؤديه ومناوئيه بأن إجراءاته وقراراته التي اتخذها من اجل حماية الدولة من التلاشي والانهيار, وإنقاذها من أيادي اللصوص والفاسدين وناهبي أموال الشعب, فالبرلمان حسب ما أكد عليه "قيس سعيد" مرارا و تكرارا كان يعمل على إسقاط هذه الدولة والحكومة كذلك هدفها إضعاف الدولة والوصول بها إلى حافة الانهيار, ورجال الأعمال لا غاية لهم إلا تدمير الدولة, وكل من لا يؤمن بمشروعه هو عدو للدولة وواجب الرئيس التصدي لكل هؤلاء وحماية الدولة منهم. وهذا ما قام به بالفعل, فبعد 25 جويلية أصبحت الدولة في مأمن من كل خطر داهم وحتى الجاثم حسب وصف الرئيس.

الدولة ثم الدولة ثم الدولة.. وليت الرئيس ذكر لنا في خطبه الطويلة والممجوجة شيئا من انجازات الدولة التي يدافع عنها صباحا مساء مثل نسبة الفقر التي بلغت حوالي 24 بالمائة والبطالة التي فاقت نسبتها 17 بالمائة, أو انجازها العظيم في قطاع التعليم الذي ينقطع عنه سنويا أكثر من 100 ألف تلميذ لأسباب مختلفة كالفقر وانعدام الظروف الملائمة لتلقي التعليم بالمؤسسات التربوية والتي تشبه معظمها مخيمات للاجئين فلا ماء صالح للشراب ولا حماية للأطفال فضلا عن تحولها إلى بؤر للأمراض المعدية, أو عدم توفر الإطار التربوي من أساسه. ليت الرئيس حدثنا عن المنظومة الصحية المنهارة وعن هجرة الأطباء الجماعية هربا من الأوضاع الكارثية التي يعيشها القطاع الصحي. وليته حدثنا وهو البارع في الحديث عن الاتفاقيات التي بموجبها فرطت الدولة في ثروات البلاد وخاصة الفصل 33 و34من اتفاقية ما يسمى بالاستقلال وما أقرته فرنسا من شروط مجحفة نهب بموجبها ثرواتنا وخيراتنا ومازالت هذه الاتفاقية سارية المفعول إلى يومنا هذا ولم تشملها حملة الرئيس الكلامية على الفاسدين واللصوص وناهبي أموال الشعب. الرئيس حدثنا عن القرى والمدن التي تئن صيفا وشتاء تحت وطأة العطش بينما مسابح النزل والمناطق السياحية تنعم بالماء الزلال. ليت الرئيس في ذوده عن الدولة حدثنا عن معاناة النساء في الأرياف وغيرها في المناطق المهمشة التي تناستها الدولة كما تناست أطفال مشردين بالآلاف في الشوارع بلا عائل ولا مأوى.. وباختصار ليت الرئيس المهوس بالحديث على حماية الدولة أخبرنا -ولا نخاله يجهل ذلك- أن الدولة التي هب" لنجدتها لا وجود لها إلا في خطب الساسة وأكاذيب الإعلام المضلل الذي يتملق كل من يخدم أجندات القوى الاستعمارية أو يحقق له شيئا من المكاسب الشخصية الضيقة.

الدولة التي تريد حمايتها لا وجود لها إلا لتنفذ أوامر وتعليمات المسؤول الكبير, فهي جهازه التنفيذي الذي عبره يأخذ ما يريد ويقرر ما يريد, وما عدا ذلك لا وجود لها ولو في ابسط الواجبات المتعلقة بها, خذ مثلا نظافة المدن, أطنان من النفايات في الشوارع وبحيرات من المياه الآسنة تكتم أنفاس الأحياء والمناطق العمرانية ودولتك تلك في سبات عميق, فما من معاناة وما من الم إلا والدولة أو الأصح غياب الدولة وراءه والسبب في وجوده, فهذه الدولة التي أسسها "بورقيبة" وحافظ عليها "بن علي" بالحديد والنار ورعتها أياد مرتعشة وأخرى آثمة بعد الثورة وجدت لتكون غائبة وستواصل غيابها مع "قيس سعيد" ومع غيره, ما داموا من فصيلة الرافضين للحكم بما أنزل الله خوفا من المسؤولين الكبار وطمعا في نيل مرضاتهم, وإن بلغ بهم الحال إلى تقبيل أكتافهم...

دراجات السفارة البريطانية، وأمن البلاد

في الوقت الذي أربك فيه الرئيس قيس سعيد الحياة السياسية، بإجراءاته التي اتخذها يوم 25 جويلية، وتفاسيره الخاصة للفصل 80 من دستور "المجلس التأسيسي"، حتى لم يعد الملاحظ يستطيع أن يتابع مواقف مختلف الفرقاء السياسيين المرتبكة، من إجراءات الرئيس، بين فلا هو جلى "إصلاحاته السياسية " أو حتى مارس الرعاية بمفهومها المعتاد بعد أن أمسك بكل مقومات السلطة، حتى يكون لمختلف الفرقاء السياسيين موقفا منها، ولا هو أقنع عامة الناس بأن في نهاية النفق فسحة للأمل والرجاء بتحركاته وخطاباته التي لم تكشف عن حنكة وحكمة قيادة قائد، وإنما ملاحقات مضطربة لهنات لا ترتقي إلى مستوى الأزمة التي تعصف بالناس اليوم

في هذا الوقت الذي وضعت فيه البلاد على حافة المجهول المنذر بأخطر العواقب، وحياتها السياسية التي علقها قيس سعيد على قرار لا يوجد إلا في ذهنه هو، وتشوُّف مؤيدي "إجراءاته الاستثنائية" ومعارضيها، على السواء، إلى حدود "الإشعار الآخر" الذي أعلن عنه،

تنفرد السفارة البريطانية في تونس بتنفيذ باقي بنود أجندتها المسطرة، بكامل هدوء صقيع الشمال. فبعد جملة الاتفاقيات التي عقدتها السفارة البريطانية مع مختلف الوزارات في تونس وعلى رأسها رئاسة الحكومة لإعادة هيكلة مصالحها، وكذلك تدريب كبار ضباط الداخلية، ومنها تحديد العقيدة الأمنية لبلادنا، وبعد تدشين السفيرة البريطانية السابقة "لويز دي سوزا "لجملة من المراكز الأمنية في بلادنا، يأتي اليوم خلفها "أوكدن" ليشرف يوم 1 سبتمبر 2021 على حفل تسليم درّاجات رباعية الدفع في شكل هبة لوزارة الداخلية " لزيادة التعاون الأمني"، أقيم في المدرسة الوطنية لتكوين إطارات الامن الوطني والشرطة الوطنية بصلامبو. نعم السفارة البريطانية تتبرع بدراجات نارية، ليضعها السفير البريطاني كدليل على التعاون الأمني الوثيق بين المملكة المتحدة وتونس، "لأن كلا البلدين يعيدان البناء بشكل أفضل نحو التعافي الاقتصادي وعودة السياحة". عن أي بناء وتعاف اقتصادي يتحدث عنه السفير البريطاني وكل الحياة السياسية خارج إرادتنا وقد زادها رئيس الدولة وهنًا بأن فتح لكل طامع بابا للولوج تحت عنوان التباكي على الديمقراطية. ثم إن السفير البريطاني لم ير حرجا في الحديث صراحة عن أن "عمل المملكة المتحدة مع قوات الأمن التونسية في المطارات والفنادق وعلى الشواطئ (التونسية طبعا)، سيساعد في الحفاظ على سلامة المواطنين البريطانيين والتونسيين." إلا أن لقاء السفير البريطاني بوزير الخارجية عثمان الجرندي لتناول الأوضاع فيما بعد إعلان المسار "التصحيحي " يلقي مزيدا من الضوء على اللحظة التي تمر بها البلاد. إذا بلغ العبث بأمن التونسي أن تسهم فيه الدراجات النارية للسفارة البريطانية وتتحدد بموجبه دور بلادنا في العلاقات الخارجية فقد بلغ الخطر مداه ووجب كف يد العابثين بالبلد وأهله.

الصين تدعو لمحاسبة الجيش الأمريكي وجيوش التحالف عن الانتهاكات في أفغانستان

قال مبعوث الصين لدى الأمم المتحدة، يجب تحميل الجيش الأمريكي وجيوش شركاء التحالف الآخرين، المسؤولية عن انتهاكات حقوق الإنسان التي ارتكبوها في أفغانستان.

وأضاف المبعوث الصيني، تشين شو، في جلسة طارئة لمجلس حقوق الإنسان التبع للأمم المتحدة: "يجب أن تتحمل الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وأستراليا ودول أخرى المسؤولية عن انتهاكات حقوق الإنسان التي ارتكبتها جيوشها في أفغانستان".

وأضاف: "تحت راية الديمقراطية وحقوق الإنسان، تقوم الولايات المتحدة ودول أخرى بتدخلات عسكرية في دول أخرى ذات سيادة وتفرض نموذجها الخاص على دول ذات تاريخ وثقافة مختلفة إلى حد كبير"، مشيرا إلى أن هذا جلب "معاناة كبيرة" لشعوب تلك الدول.

المصدر:)رويترز(

التحرير: لقد اقترف الغرب الاستعماري, ومنه الصين, كثيرا من الجرائم ضد الإنسانية وخاصة ضد المسلمين, جرائم الاحتلال والاستعباد والإبادة والتهجير وسرقة الثروات الطبيعية وتجهيل الشعوب وإفقارهم ووو. وارتكبت أكبر هذه الجرائم في بلدان إفريقيا وأمريكا ثم آسيا, وإلى حد اليوم لم تحاسب أي دولة من الغرب الاستعماري على جرائمها, ولن تحاسبهم إلا دولة قائمة الذات, مستمدة شرعيتها من أحكام الله وشريعته, ومفوضة بسلطان الأمة الإسلامية بكامل سيادتها وقرارها الذاتي.

بقلم: أ. عبد الخالق عبدون علي

صندوق النقد الدولي أداة استعمارية لإفقار البلاد والعباد

بات صندوق النقد الدولي اليوم، الخيار الأكثر صعوبة للدول العربية والفقيرة، للحصول على قروض مالية، بعد فترة من التسهيلات في منح الائتمان، خلال فترة الأزمة المالية العالمية.

مردّ هذه الصعوبة أنه مقابل الموافقة على قرض مالي، ضمن برامج (الإصلاح) المكلفة على الدول والشعوب، تبدأ من رفع الدعم عن السلع الرئيسة ولا تنتهي بتعويم العملة المحلية لبعض الدول. وساهم الصندوق، في إقراض العديد من الدول العربية في محطات عدة بعد ثورات الربيع العربي، بهدف دعم اقتصادات تلك الدول وتنشيطها، بناء على طلباتها. ووفق حسابات وكالة الأناضول، فقد بلغ إجمالي ما تم اقتراضه من جانب الصندوق خلال السنوات العشر الماضية، لكل من مصر والمغرب وتونس والعراق والأردن واليمن وموريتانيا نحو 54.39 مليار دولار.

تظهر رحلة حصول معظم الدول العربية على القروض مقابل برامج إصلاح اقتصادي، أن وصفة واحدة يضعها الصندوق للجميع تقريبا. هذه الوصفة تتمثل في رفع الدعم عن الوقود والكهرباء، وخصخصة شركات حكومية، وتنفيذ زيادات ضريبية، وقد أسقطت الحكومة الانتقالية في السودان بشكل كليّ دعم الكهرباء في إعدادات موازنة عام 2022. في حين أبقت على دعم الخبز والغاز في الموازنة حسبما كشفت صحيفة الانتباهة، وأوضحت الصحيفة أنّ الحكومة تخلّت على دعم الكهرباء، لجهة أنّها آخر خطوة في مشوار روشتة صندوق النقد الدولي ضمن مجموعة إصلاحات نفذّتها، ويراقبها الصندوق، منها خفض قيمة العملة، وتحرير المحروقات على أمل الخروج من أزمة اقتصادية طويلة الأمد وجذب تمويل أجنبي.

ولم تتعظ هذه الحكومة الانتقالية ممن كان قبلها؛ حكومة الإنقاذ، التي سارت وراء هذا الصندوق، وكان السبب الرئيسي للإطاحة بها من سدة الحكم بعد رفعها للدعم عن السلع الحيوية كالخبز والوقود، زائدا عامل الندرة والصفوف فها هي الحكومة الانتقالية تسير على الوتيرة نفسها، بل بخطا أسرع، ففي هذه الفترة الوجيزة رفعت الحكومة الدعم عن الوقود قرابة الأربع مرات، ثم إنها حددت في الميزانية القادمة بأنها سترفع الدعم عن الكهرباء والتي رفع عنها الدعم قبل شهور قليلة! هذا هو حال الروبيضات العملاء ينصاعون لمثل هذه الصناديق ويتبعونهم تبعية عمياء، وفي النهاية ستلقى حتفها جراء الانصياع التام لهذا الصندوق المأفون، وهكذا الحال في باقي الدول التي وقعت في مصيدة صندوق النقد الدولي.

تبدأ هذه المصيدة بالقروض حتى تستدرج تلك الدول مغيبة الوعي تماما حتى تفرض عليها سياساتها الخبيثة وأولها رفع الدعم عن السلع الضرورية. فصندوق النقد الدولي هو أداة التحكم الاقتصادي ضد الشعوب والبلدان التي تهيمن عليها الولايات المتحدة، إذ تمتلك فيه الحصّة الكبرى (16.74٪)، كما تملك حقّ الفيتو واتخاذ القرار والتوجيه، إلى جانب 4 دول من أصدقائها، هي اليابان (6.23٪)، وألمانيا (5.81٪)، وفرنسا (4.29٪)، وبريطانيا (4.29٪). فما من دولة حصلت على قرض من الصندوق، واستطاعت إعادة اقتصادها إلى الحالة التي كانت عليها. وفي الغالب، تعجز الدول عن تحقيق نهضة اقتصادية أو تنموية؛ لأن القرض يدمّر الاقتصاد الوطني لأيّ دولة، ويتسبّب بشكل مباشر بتآكل الطبقة الوسطى، ويلقي بها في أحضان الفقر. وفي الوقت نفسه، تنقسم طبقة الأغنياء، بعضها يهبط، والبعض الآخر تتضخّم ثرواته بشكل كبير.

وفي الوقت الذي تنظر الدول النامية إلى صندوق النقد باعتباره منظومة ماليّة ضخمة تهرع إليها عندما تتعثّر اقتصاديّاً، بغرض الحصول على قرض إنقاذي لتطوير البنى التحتية الأساسيّة، كمحطات الكهرباء والطرق والموانئ والمطارات والمدن الصناعية، كسبيل للنهضة مجدداً، يفرض الصندوق شروطاً قاسية تتجاهل حقوق الإنسان، بل إنها تقضي عليها بالكامل، كما تهدر طاقات الدولة وإمكانياتها، وتؤدي بها إلى المزيد من الأزمات المتلاحقة.

في مقابل ذلك، يُعتبر الصندوق والدول التي تمتلك حصصاً فيه الرابح الأكبر من هذه الصفقات المشبوهة، سواء أكان ذلك على الصعيد السياسي أو الاقتصادي. والشّروط التي تفرضها الجهات الدائنة تُجبر تلك الدول على التعثّر بعد بضع سنوات بهدف تحقيق أبعاد إستراتيجية خطيرة، تتلخّص بالسيطرة على مواردها. وهناك وصفات ثابتة لصندوق النقد وهي كما يلي:

1- تحرير سعر الصرف ورفع كلّ أشكال الدعم، وخصوصاً عن السلع والخدمات الأساسية، كالطحين والكهرباء والماء والنقل...

2- التركيز على رفع الدعم عن المحروقات، مع ما ينتج من ذلك من زيادة في أسعار البنزين والمازوت قد تتجاوز 5 أضعاف، دون الأخذ بتداعيات الأمر وانعكاساته على القطاعات الاقتصادية والإنتاجية والاستهلاكية.

3- ترسيخ نموذج اقتصاد الريع والاستهلاك على حساب القطاعات الإنتاجية، وخصوصاً الزراعة والصناعة والأدوية والمواد الغذائية. وتُعتبر السياسات الماليّة أهم ركائز هذا النظام، بصرف النظر عن البعد الاقتصادي المرتبط بالتنمية والبرامج.

4- تقليص برامج التقديمات الاجتماعية، وصولاً إلى إنهاء كل الحمايات الاجتماعية، وخصوصاً التقديمات الصحية والتربوية المدرسية والشؤون الاجتماعية.

5- تقليص حجم القطاع العام، والعمل على إعادة هيكلة الرواتب، أي خفضها وتقييدها، وبالتالي منع أي زيادة عليها، مهما أصبحت نسبة التضخم، إضافةً إلى إعادة النظر في المعاشات التقاعديّة تمهيداً لإلغائها.

6- زيادة معدلات الضريبة على القيمة المضافة بنسبة تتراوح بين 5٪ و10٪ على الأقل.

7- رفع مستوى الضّرائب ليصل إلى 20٪ من الناتج المحلي، وفرض زيادة على جميع أنواع الضرائب.

8- تصفية المؤسّسات المتعثرة حتى ضمن القطاع الخاص.

9- اعتماد النمو على الدين والاستدانة.

في المحصّلة، تكمن خطورة الموضوع في أنّ عمل صندوق النقد لا ينتهي بانتهاء القرض، بل يبدأ حينها تحت عنوان "المراقبة ما بعد البرامج"، بحيث يصبح الاقتراض هو الوسيلة المطلوبة للعيش واستمراريّة الماليّة العامة للدولة، مع بدء المديرين التنفيذيين الذين يعيّنهم الصندوق بالتحكّم بالقرارات النقديّة والماليّة والاقتصاديّة، لرهن البلاد بشكل كامل والسيطرة على القرار السياسيّ مقابل القروض الماليّة، وليس، كما يروّج البعض، بأنّ الأموال ستساعد لبنان على النهوض مجدداً على سبيل المثال.

نماذج حيّة:

1- الإكوادور: في العام 2019، وقّعت الإكوادور اتفاقيّة مع صندوق النقد الدولي للحصول على قرض بقيمة 4.2 مليارات دولار لمدة 3 سنوات. وكانت شروط الصندوق تتمثل بطرد الموظّفين من القطاع العام، ورفع الضرائب، وخفض الاستثمار العام، وتقليص الموازنة 6٪ نسبةً إلى الناتج المحلي، وكانت النتيجة ارتفاع خط الفقر من 50٪ إلى 70٪، ونسبة البطالة من 15٪ إلى 70٪، إضافةً إلى ارتفاع الدين العام إلى 16 مليار دولار، وتخصيص 75٪ من ميزانيتها لسداد الديون.

أمّا الهدف الذي تحقق، فهو إغراق الإكوادور في الديون لاستغلال ثرواتها، وخصوصاً بعد التأكّد من توفر مخزون كبير من النفط الخام لديها، ووجود احتياطي تؤكّد الدراسات أنّه منافس من حيث الكميّة لنفط الشرق الأوسط، ويشكّل أحد بدائله، بحيث أصبحت حصّة الشركات الأمريكية اليوم تعادل 75 دولاراً لكلّ 100 دولار ناتجة من الخام في البلاد.

2- الأرجنتين: حقّق صندوق النقد في الأرجنتين فشلاً ذريعاً، ولم يستطع فرض الحد الأدنى من التوازن الاقتصادي والاجتماعي المطلوب، بحيث ارتفع الدين العام من 241 مليار دولار إلى 321 مليار دولار، وانخفضت قيمة العملة بشكل حاد، وارتفعت معدلات الفقر من 35٪ إلى 47٪، كما ارتفعت الأسعار بمعدّل 7٪ شهريّاً، ما أدى إلى انخفاض القدرة الشرائية.

3- اليونان: بلغ الدين العام في اليونان ما يقارب 180٪ من الناتج المحلي بعد توقيع الاتفاق مع الصندوق، ورافق ذلك ارتفاع نسبة البطالة، وانخفاض عدد السياح، وإثقال المصارف بقروض غير مسدّدة، فضلاً عن الفضائح التي نُشرت في "ويكيليكس" عن مخطط التآمر على اليونان من قبل المشرفين على الملف المالي، وتسليم البلاد ورهنها وإخضاعها لشروط البؤس في صندوق النقد.

4- تونس: غذّى صندوق النقد الفساد في تونس، وكان العنوان العريض للتجربة هو "غياب التخطيط"، فخفضت التقديمات الاجتماعية عشوائيّاً، وجرت خصخصة قطاعات الدولة وأملاكها، وفرضت الدولة ضرائب إضافية، كما انخفضت قيمة العملة. كل هذا من أجل قرض بقيمة 1.740 مليار دولار. وعندما طلبت تونس تجديد القرض مع زيادة قيمته إلى 2.8 مليار دولار، ازدادت الشروط السياسيّة تحت عناوين وأهداف اقتصادية.

5- الأردن: رغم أنّ تجربة الأردن مع صندوق النقد ما تزال حديثة العهد، إذ حصلت البلاد على قرض بقيمة 1.3 مليار دولار العام الماضي، فإنّ تداعياتها ظهرت بسرعة، إذ تراجعت القدرة الشرائية، وانخفض الحد الأدنى للأجور وسط تجاهل حقوق العمال، وازدادت الضرائب. والنتيجة كانت أنّ الاقتصاد ما يزال يحتضر.

6- مصر: يُعتبر صندوق النقد الدولي أنّه حقّق تجربة ناجحة في مصر، لكن مقابل تحقيق نمو إيجابي بنسبة 4٪، زادت نسبة الفقر من 30٪ إلى 46٪، وارتفعت أسعار الأدوية، كما زادت الضرائب، وانخفض الإنفاق العام على الصحة والتعليم. ويهدف إغراق مصر في الديون إلى السيطرة على مصادر الغاز المهمة جداً، وخصوصاً بعد اكتشاف حقل ظهر في شرق سواحل المتوسط. ورغم ما تجنيه البلاد من ويلات جراء الالتزام بسياسات الصندوق القاتلة، إلا أن المسؤولين في الدولة يؤكدون التزامهم الكلي بما يمليه الصندوق.

إن الخروج من كل أشكال الهيمنة الاستعمارية التي تمارس على الأمة، تحت مسميات شتى من قروض وغيرها، هو بالوقوف ضد الارتماء في أحضان صناديق المال الدولية، والعمل في الأمة ومعها للانعتاق من المنظومة الرأسمالية، والعودة لنظام الإسلام، في دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة؛ التي تحرر الشعوب وتبسط العدل في ربوع العالم.

جلال العرفاوي

الشرعية والمشروعية: إشكالية المصطلح والتعريف

المقدمة

اعلن رئيس الجمهورية قيس سعيد يوم 25 جويلية 2021 عن اتخاذ تدابير استثنائية عملا باحكام الفصل 80 من الدستور التونسي لسنة 2014 وقدم تفسيرين لهذه التدابير احدها تفسير سياسي والأخر قانوني, فالتفسير السياسي يقول بان هناك من استغل نفوذه في السلطة التشريعية وظروف جائحة كورونا لينهب اموال الشعب التونسي وهو ما اعتبره خطرا جاثما وليس فقط داهما حسب نص الدستور ولذلك فمن واجبه كرئيس ان يتخذ هذه التدابير الاستثنائية ومن أهمها تجميد عمل البرلمان باعتبار ان الدستور لا يسمح بحله, كما قدم تفسيرا قانونيا لهذه التدابير, حيث قال أن البرلمان صاحب السلطة التشريعية لا يمكن ان تكون سلطته مشروعة الا اذا كانت احكامه شرعية فالبرلمان فقد مشروعيته عندما خالف مقتضيات الشرعية.. ورد عليه بعض فقهاء القانون الدستوري بأنه -الرئيس- خرج على أحكام الدستور وخروجه يعتبر انقلابا على الشرعية (أي فصول الدستور) باعتبار ان الدستور يقضي بان يبقى البرلمان في حالة انعقاد دائم وكذلك عمل الحكومة.

ولأن مفهوم الشرعية والمشروعية له علاقة مباشرة بقضية المسلمين المعاصرة وهي حقهم في دولة تمثل قناعاتهم وقيمهم الحضارية وأحكام دينهم, فكان لا بد من تسليط الضوء على هذين المصطلحين لتحديد حقيقة الإشكال الحالي في بلاد المسلمين وتسليط الضوء على الحل المطروح على طاولة النقاش ما يقرب عن القرن من الزمن وهو مازال يمثل أرضا خصبة لم ترتوي بعد من النقاش الجاد والهادف.

الشرعية والمشروعية إشكالية المصطلح والتعريف

ان كلمتي شرعية ومشروعية تم وضعهما عند فقهاء القانون الوضعي العرب لتقابل كلمتي «Légitimité» و«Légalité».

- «Légitimité» الشرعي هو ما يتوافق مع العدالة كمعيار قانوني.

- «Légalité» المشروع هو ما يتوافق مع القانون الوضعي.

بالرغم وان الموروث التشريعي الإسلامي لدى المسلمين حدد معنى هذين المصطلحين بأن الشرعي هو حكم مصدره الوحي أي الكتاب والسنة بينما المشروع هو سلوك متوافق مع الشرع أي الحكم الشرعي ويشمل أفعال الحاكم والمحكوم.

ولكن زاوية تناول الموضوع عند فقهاء القانون الوضعي تختلف عن الزاوية التي تناول بها فقهاء الإسلام هذا الموضوع وذلك راجع الى الاختلاف الحاصل عند الفريقين في النظر إلى موضوع التشريع.

إشكالية المصطلح والتعريف تاريخيا:

فالفلاسفة استعملوا هذين المصطلحين اثناء الثورة للإطاحة بحكم الكنيسة وذلك أن الشرعي أو الشرعية هو ما يتوافق مع العدالة، فكانت الكنيسة تحتكر التشريع تحت عنوان «الحق الإلهي» وهو ما يسمى في فلسفة القرون الوسطى «القانون الطبيعي»، والذين بدورهم اقتبسوه من الفلسفة اليونانية والحضارة الرومانية، ذلك القانون الطبيعي الذي يعبر عنه القساوسة والرهبان المسيحيين باعتبارهم يعبرون عن الإرادة الالاهية كحق الهي وتشريعهم هو القانون الطبيعي (أي أن حق التشريع يستمدونه من الله) ولذلك يجب أن يخضع الملوك والشعب لسلطان الكنيسة بينما يرى فلاسفة الثورة الأوروبية ان القانون الطبيعي هو قانون يستطيع كل إنسان أن يدركه, وليس من حق الكنيسة احتكار حق التشريع تحت عنوان الحق الهي بل إن أي انسان له عقل سليم يستطيع ادراك هذا القانون الطبيعي ولذلك يجب التحرر من سلطة الكنيسة وتمكين الشعب من ممارسة إرادته (الإرادة العامة) وكانت النتيجة أن نجحت هذه الثورات في افتكاك السلطة من الكنيسة وأرجعت السلطة التشريعية إلى عقل الانسان بما اضفى قدسية على العقل البشري بعد ان كانت القدسية ترجع الى أشخاص معينين (القساوسة والرهبان) نصبوا أنفسهم أصحاب الحق الالهي في التشريع.

اشكالية المصطلح والتعريف عند فقهاء الغرب:

اذا هذه الفكرة تتناول العلاقة بين الحاكم والمحكوم متى تكون شرعية أي متى تكون السلطة التي يمارسها الحاكم شرعية ومتى تكون مشروعة فالزاوية التي ينظر بها فقهاء الغرب لهذا الموضوع هو ان الحاكم يستمد شرعيته متى كانت القوانين عادلة أي متوافقة مع القانون الطبيعي وهو قانون غير مكتوب ولذلك فللشعب الحكم على القانون انه عادل او غير عادل لان القانون الطبيعي تتفق عليه جميع البشرية وإذا خرج هذا الحاكم عن القوانين المنظمة للدولة والمنضبطة بقواعد القانون الطبيعي (الغير مكتوب)، فقد مشروعيته أي لم يعد يستحق الطاعة والخضوع.

وهذا البحث في القانون الطبيعي عند الفقهاء الغربيين يرجع الى البحث عن قواعد تضمن عدالة التشريع وعدم تناقضه فيما بينه واستمراريته في الزمان أي انه لا يمكن لقانون ان يصدر بتحسين سلوك ثم يأتي قانون بعده فيقبح ذلك السلوك وذلك لأنه يمكن أن تتدخل نزعات الانسان الحيوانية فيجعل من سلطة التشريع سلطة يستبد بها على الشعب. فالربط بين الشرعية والمشروعية وبين القانون الطبيعي الهدف منها وضع ضمانات لعدم استبداد الحاكم وعدم تعديه على الحقوق والحريات المكتسبة للأفراد في المجتمع.

والحقيقة أن الإنسان لا يستطيع أن يدرك الحسن والقبح في الأشياء ولذلك تأتي أحكامه متناقضة أثناء الحكم على الأشياء بالحسن والقبح والتشريع تحسين وتقبيح وجزاء يترتب على هذين الأمرين فأتى للإنسان أن يشرع أي أن يحسن ويقبح الأفعال فهو يحتاج إلى جهة تعين الحسن والقبح والجزاء على الأفعال البشرية.

التعريف والمصطلح في الإسلام:

فالاسلام جاء ليعالج إشكالية الإنسان وعدم قدرته على إدراك ماهية الحسن والقبح والجزاء على الأفعال, فكانت رسالة الإسلام هدفها توضيح السلوك الحسن والقبيح والجزاء والعقاب على هذه الافعال في الدنيا ثم الآخرة, وضمان استمرارية هذه الأحكام باعتبارها تخضع إلى نصوص لا تتغير بتغير الزمان والمكان فكانت الضمانة في الاسلام هي النصوص التشريعية المكتوبة التي تبين علاقة الإنسان بالإنسان ومنها الإنسان الحاكم, وعلاقة الإنسان بنفسه وعلاقة الإنسان بالأشياء وعلاقة الإنسان بالخالق.

اذا فزاوية النظر إلى موضوع الشرعية والمشروعية تختلف في الإسلام عنها في القانون الوضعي, فالإسلام يرى أن الضمانة لعدالة الحاكم هي النصوص التشريعية الثابتة المكتوبة التي نص عليها الوحي, بينما يرى فقهاء الغرب ان الضمانة لعدالة الحاكم هي القانون الطبيعي الثابت وغير المكتوب والتي يقدرها العقل البشري.

إشكالية التعريف والاصطلاح عند الفقهاء العرب:

للأسف نقولها وبكل مرارة أن أغلب فقهاء العرب المعاصرين يفكرون وفق أسس القانون الوضعي والقواعد التي قررها فقهاء ذلك القانون ولا يفكرون فيه إطلاقا, فهمهم الوحيد هو استنساخ تجارب الغرب ومحاولة محاكاة طريقتهم في التفكير التشريعي دون التفكير الى حد الآن في هذه الأسس ومدى علاقتها بحضارتنا الإسلامية مع ان هذه الحضارة خلفت إرثا تشريعيا عظيما يستحق عناء التفكير ومشقة الوصول للمعرفة, بينما ترى بعض المضبوعين منهم يُشَرْحُونَ نظام الإسلام تشريحا وينتقدونه نقدا متجنيا, مجانبين الصواب في أغب الأحيان ولا تصدع الحناجر بالرد المجزأ أو النقد اللازم لهذه الاراء المجانبة للصواب من فقهاء العرب المنغمسين في وحل التفكير القانوني الغربي ولا ينبسون ببنت كلمة عن القانون الوضعي ابن نظرية الالتزام.

فقد جعل الفقهاء العرب مصدر تفكيرهم فقهاء الغرب وتبنوا تعريف الشرعية والمشروعية من زاوية هؤلاء الفقهاء بالرغم من ان إشكالية القانون الطبيعي وعلاقتها بالشرعية والمشروعية لم تكن مطروحة لا تاريخا ولا حضارة عند المسلمين بل كان الاشكالية عند المسلمين بالنظر الى الشرعية والمشروعية هي في مدى التزام الحاكم بهذين المدلولين باعتبار وان الضمانة لقياس اعمال الحاكم مكتوبة في النصوص التشريعية ويسهل قياس أعمال الحاكم على ضوئها, فكان الاولى بهم تفعيل ضمانة عدم جور الحاكم باخضاع سلوكه للنصوص التشريعية المكتوبة والثابتة ومحاولة استثمار هذه الطاقة الفقهية في الاسلام حتى تكون نقطة قوة وإثراء وازدهار الفقه في العصر الحديث.

ولكن تراهم اذا رجعوا الى احكام الاسلام يقولون بقول المستشرق «جولد تسيهر» بأن «الاحكام تتغير بتغيير الزمان والمكان» بحسب فهمه هو لهذه القاعدة والتي تجعل من أحكام الاسلام متغيرة غير ثابتة وهو ما يفقدها قوتها وحجيتها وكونها ضمانة لعدم جور الحاكم باعتبارها تقيد سلوكه, وهو ما يبحث عنه اساتذتهم في الغرب.

والحال أن أصل استنباط هذه القاعدة كان بغاية فهم الواقع المنطبقة عليه الأحكام، فهما صحيحا، باعتبار انه لدينا احكاما ثابتة تستوجب فهم الواقع المنطبق عليها وليس تغيير الأحكام التشريعية حتى تتماشى وتتماهى مع الواقع حسب ما أراده «جولد تسيهر» ومن سار خلف فهمه من هؤلاء الفقهاء. ولذلك فقد فقد الإسلام فرصة كان يمكن ان تكون بمثابة الضربة القاضية لسيادة التشريع الغربي في بلادنا كما فعل الفلاسفة بفكرة القانون الطبيعي واسقطوا سلطة الكنيسة في القرون الوسطى.

إشكالية المصطلح والتعريف عند نقاش قرار 25 جويلية 2021

ان الناظر لقرار 25 جويلية 2021 والجدل القانوني الذي دار بين الجهة المؤيدة لقرار الرئيس قيس سعيد وبين الجهة التي انتقدت هذا القرار سواء من رجال القانون او من السياسيين كانت على اسس القانون الوضعي وزاويته في التفكير. ولان مفهوم القانون الطبيعي ليس له اساس في المجتمع ولا يمكن البناء عليه لدى الجمهور عند مناقشة قرار رئيس الجمهورية، فكانت الغلبة لمن يملك القوة أي قوة الجيش والسلاح، فاستقر الوضع على ما هو عليه وظلت كل جهة على رأيها بسبب ان ذلك الوهم الذي يقولون عنه «قانونا طبيعيا» عاجز عن حسم هذه المسألة، بل القوة هي التي حسمته، وحتى الأصوات التي تعالت من الغرب تدرك جيدا أن جدل الشرعية والمشروعية جدل عقيم لن يفضي الى نتائج بالرغم من إصرارها على استعمال الشرعية الدستورية, والحال أن الرئيس وضعهم في مأزق عندما برر تدابيره الاستثنائية بأنها تدابير تكتسي شرعية دستورية مصدرها دستور 2014 والفصل 80 منه، فكان أن جادلهم بالتي كانت هي الداءُ..

في الختام:

فالحل كان يجب ان يتوجه إلى أصل مشكل وليس إلى فرعه، وهو الخروج من شرعية الغرب ومشروعيته إلى شرعية الإسلام ومشروعيته، فالإسلام يقدم الحل لضمانة حقيقية لعدم جور الحاكم المتمثلة في النصوص المكتوبة والثابتة كمرجع لسائر القوانين وبها يتحقق العدل «وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» (الأنعام 115) بدل البحث عن العدل في قانون يدعي فقهاء الغرب أنه طبيعي وهو في الواقع غير موجود, فلا يضمن عدم جور الحاكم للمحكوم بقدر خضوع المحكوم للحاكم وإن فصلوا السلطات عن بعضها، فالقضية ليست تركز السلطة في يد الحاكم بل هي قضية العلم بالاحكام العادلة حتى يتم تقييم أفعال الحاكم على أساسها. ولذلك كان الأصل أن تُجعل المنظومة الغربية موضع التفكير لا مصدر التفكير, وان لا نجعل أي اساس منها منهجا للتفكير حتى يتحقق النقد بشمولية، والتثبت من القواعد التي تبرر الاخذ من الغرب ما هو تشريع وخلطه بالإسلام لتجنب ما دُسَّ في الاسلام سما في الدسم في كتابات المستشرقين وخاصة منهم كتابات «جولد تسيهر»، والرجوع إلى الإسلام وفهمه فهما عميقا بقصد الوصول إلى الحقيقة، وتفعيل آلية الاجتهاد بما يقتضيه من بذل للوسع واستفراغ للجهد طلبا للظن من أحكام شرعية عملية مستنبطة من الادلة التفصيلية.

الغرب هو صانع خطاب الكراهية ومغذيه ويدّعي محاربته

بقلم: الأستاذة غادة عبد الجبار

نقلا عن وكالة الأنباء السودانية تنظم الهيئة الوطنية لمكافحة الإرهاب، وفي إطار مشروع الشراكة مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ضمن برنامج «معا ضد التطرف العنيف»، ورشة بعنوان «نحو رؤية وطنية لمكافحة والتصدي لخطاب الكراهية» وذلك يوم الاثنين 23 آب/أغسطس 2021 بالأكاديمية العليا للدراسات الإستراتيجية والأمنية. وأوضح اللواء عصام مرزوق مدير الهيئة الوطنية لمكافحة الإرهاب أن انعقاد الورشة يأتي في سياق تعزيز الجهود الحكومية تجاه التصدي للأسباب الجذرية والعوامل المحفزة لخطاب الكراهية وتمكين الحكومة الانتقالية من صياغة استجابات فعالة لأثر خطاب الكراهية على المجتمعات من منطلق دعم جهود السلام والتحول الديمقراطي والسلام (الاجتماعي)، وكشف عن مشاركة مكتب مكافحة الإرهاب بالأمم المتحدة، بعثة اليونيتامس وعدد من ممثلي البعثات الدبلوماسية بالبلاد.

مع عدم توفر تعريف قانوني دقيق لـ«خطاب الكراهية»، فإنّه يُعرَف عموماً على أنه «أنماط مختلفة من أنماط التعبير العام التي تنشر الكراهية أو التمييز أو العداوة أو تحرض عليها أو تروج لها أو تبررها ضد شخص أو مجموعة، بناءً على الدين أو الأصل العرقي أو الجنسية أو اللون أو النسب أو الجنس أو أي عامل هوية آخر».

ويتصادم ذلك مع حرية التعبير المقدسة عند الغرب والمحمية بموجب القانون الدولي، فاحتال الغرب على حريته بمنع ما أسماه خطاب الكراهية وألزم الحكومات أن تضع أطراً قانونية بشأن ذلك، لكن هل تم القضاء على الكراهية؟ لا بل زادت الكراهية وانتهاك حق الآخر في التعبير حتى في الغرب نفسه كما ذكر مركز بيو للأبحاث، وزاد العنف والتخويف والإدانات للجماعات الدينية وفرض الحظر الرسمي على بعضها، والسجن والإعدامات...

ثم انتشر مصطلح خطاب الكراهية في جميع أنحاء العالم واستُخدم لتحقيق مكاسب سياسية للدول الغربية. لقد تعهد سياسيو الغرب بالتشديد على أسباب الكراهية، وفي المقابل ومن المفارقات أنهم كانوا أعظم المجرمين والمحرضين على الكراهية وتشهد على ذلك حروبهم التي تسببت في الإبادة الجماعية في كل العالم. فلو كانت المشاعر مقصودة حقا، فينبغي أن يتحرك العالم من أجل القضاء على أسباب الإجرام الدولي على المسلمين في كل مكان يذبحون فيه وينكل بهم أحياء وأمواتا ونهباً لثرواتهم وتجارة السلاح التي تتربح من إشعال الحروب التي يروح ضحيتها آلاف المسلمين.

يجب أيضاً ألا يُستثنى شيء عند النظر في أسباب الكراهية خاصة أن العامل الأساس لخطاب الكراهية هو تشجيع الغرب بوساطة نشر خطاب معاد موجه ضد الإسلام بوصفه نظاما سياسيا، وتعمد فرض وجهة النظر الغربية لفصله عن الحياة عبر الاتفاقيات الدولية وإلزام الحكومات المحلية في بلاد المسلمين سن دساتير تفصل الدين عن الحياة وبالقيام أبعد من ذلك بشن الحروب باسم الحرب على الإرهاب والمراد هو الحرب على الإسلام.

تروج وسائل الإعلام لكراهية الإسلام والمسلمين ولا تدخر الحكومات جهداً في نشر السلبية وترويج الكراهية للإسلام وازدراء المسلمين، فكل البرامج في القنوات في السودان تتحدث عن العلمانية بوصفها حلا أمثل، وأن التخلف والتدهور سببه حكم الدين، رغم يقينهم أن الدين لم يحكم ودونهم الدساتير منذ الاستقلال فهي تنطق بالعلمانية في كل قوانينها.

كان للغرب دور كبير في خطاب الكراهية لأنه هو من صمم هذه الفكرة الخبيثة لتصنيف الإسلام بطريقة غامضة إلى (معتدل ومتطرف) عبر مؤسساته البحثية مثل مؤسسة راند، ويصفون المسلمين الذين لا يؤمنون بالقيم العلمانية بأصحاب الأيديولوجية الشريرة ويدعون إلى تهميشهم وعدم إشراكهم في أي حكم بل والقضاء عليهم إن أمكن بكل وسيلة.

وأوجد الغرب بذلك فجوة كبيرة بتشجيعه لما يسمى بالإسلام الحداثي أو الوسطي، في حين إن معظم ما يصفونه بالإرهاب والتطرف هو الإسلام بمبادئه الأساسية التي يعتنقها مليار ونصف المليار مسلم، والتي أوحى بها إلى النبي ﷺ وذلك ثابت بالنصوص الشرعية في الإسلام التي تنص على أن الإسلام نظام حياة وطراز عيش خاص لا يلتقي مع العلمانية الرأسمالية الليبرالية بتاتا وله أنظمة حياة تطبقها دولة الخلافة الإسلامية.

هذه هي الخلفية والأيديولوجية التي تذكي جو الكراهية ضد الإسلام والمسلمين؛ فالمجتمعات الغربية العلمانية بهويتها القومية تعاني بشكل كبير من توترات كراهية الأجانب والطبقية والعنصرية، وذلك بسبب الطريقة التي يتم بها الحطّ من منزلة «الآخرين» بأسلوب نمطيٍ فجّ، واحتقار شديد وازدراء مقنّعين بتشريعات إعادة إدماج المسلمين ومنع الحجاب ومنع المآذن ومكبرات الصوت في المساجد، وغيرها... للمحافظة على العلمانية.

وتحارب دول الغرب الإسلام بخطاب الكراهية من حكامهم الذين يشددون على حربهم المعلنة على من يريد أن يغير في مظهر علمانية بلادهم وإن كان خماراً كما يردد ماكرون، وكما صرح وزير الخارجية الألماني بأن ألمانيا لن تقدم أي مساعدات لأفغانستان في حال إقامة خلافة إسلامية، أما ترامب فقد كان له الموقف الأوضح في ذلك، فقد حظر دخول المسلمين لأمريكا ونقل سفارتها إلى القدس وغيرها الكثير من الكره والكراهية، ما أدى إلى مستويات لا مثيل لها من الكراهية أدت في الواقع إلى القسوة الشديدة وسفك الدماء، خاصة من المسلمين حتى أصبحت الكراهية الغربية لكل ما يمت للإسلام بصلة تضج بها التشريعات وتتلقفها وسائل الإعلام حتى صدقها البسطاء. ففي جو مملوء بالكراهية، فلا عجب أن يفرغ الناس إحباطاتهم نحو أولئك الذين يُكرَهون فكانت مجازر مساجد نيوزيلندا التي راح ضحيتها مصلون أبرياء نتاج سياسات الغرب.

غالباً ما يفخر العلمانيون بأنهم أول من شرع حق عدم المثول أمام القضاء إلا بدليل للاتهام، إذاً لماذا احتل الغرب أفغانستان والعراق لمجرد مزاعم وسائل إعلام تؤدي إلى شكوك وتجريم شعوب بالتهم؟! وتتكرر المآسي بين الحين والآخر من الغرب الذي غالباً ما ينظر إلى المسلمين على أنهم متهمون، لمجرد كونهم مسلمين.

إن سبب الكراهية، والكلام الذي يحض على كراهية الإسلام والمسلمين هي الرأسمالية العلمانية بعقيدتها ونظامها فهي تفشل يومياً بالوفاء بحق الشعوب التي استعمرتها بجيوشها أو بنفوذها، ولا تقدم لهم في الظاهر إلا ظلماً وضربا لعقائدهم ونمط معيشتهم. أما في الغرب فقد تجذرت الكراهية أيضاً لعدم الانسجام بين الفئات المختلفة في المجتمع لتجذر القومية في الغرب فأصبح خطاب الكراهية ضد الأجانب والعنصرية والطبقية والكراهية للآخرين سمة سائدة عندهم.

لقد أنصف الإسلام البشرية جمعاء بعقيدته وأحكامه التي تعالج العنجهية والعنصرية وتجعل الضعيف والقوي والأبيض والأسود عباداً لله ربهم الذي شرع لهم الإسلام خاتم الرسالات لينقذهم من الكراهية والتباغض والظلم، قال ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى»، ولن تشفى المشاعر البشرية من الكراهية إلا تحت ظل دولة الإسلام التي تنصف المظلوم وتعطي الحقوق وتحكم بالعدل.

مثلث مصري أردني عراقي: إحياء محور عربي في ظروف مغايرة

عبد الله عبد الرحمن

الخبر:

واصلت القيادات المصرية والعراقية والأردنية السعي إلى تعزيز التعاون فيما بينها، وكأنها تستعيد تجربة الحلف العربي الذي شكلته في الماضي، للتغلب على التحولات غير المواتية في البيئة الإقليمية.

التعليق:

منذ عام 2011م والمنطقة الإسلامية وخاصة العربية منها تغلي، فأصاب شررها بلاداً لم تكن مرشحة أبداً للغليان وعلى رأسها سوريا. ولئن أثبتت تونس ومصر أنهما سباقتان في التغيير إلا أن ما تبعهما من بلاد ثارت ولا تزال، لهو دليل على أن رياح التغيير لم تهدأ وأن هذه الرياح ستضرب شواطئ ظن ظَلمتها أنها آمنة منها ولكنها لن تكون بمنأى عنها.

لقد أيقنت الأمة أن النصر لن يُهدى لها وأنها لن تُعطى حقوقها إلا أن تأخذها هي نفسها بيديها، وأن سلطانها المغتصب لن يعود لها إلا إن قامت لتضرب على يد جلاديها وتعيده لها.

العراق هو عمق استراتيجي للشام، كان ولا يزال يسبح على بحار من الثروات، غُيّبت عن أهلها ومنعت عنهم أبسط حقوق الإنسان في حياة كريمة، فكيف لبلد كهذا البلد العظيم أن يسكت على ضيم خاصة وهم يرون أهلهم في الشام يقدمون قوافل التضحيات الجسام للخلاص من نظام مماثل؟!

يُقال إن الذي حرّك أهل الشام ودفعهم للتفكير بالثورة هي حادثة البنت طلّ الملوحي، تلك الفتاة التي انتقدت بكتاباتها السجن الكبير الذي يعيش الناس فيه، فاعتقلها النظام المجرم وسجنها ونكّل بأهلها. فما بال العراق وقد صارت السجينات فيه أصلاً لا فرعا، وعادةً لا استثناء، فكيف للرجال أن تنام على هذا الإذلال الممنهج من حفنة من ساسة لا همّ لهم إلا سحق الأمة ونهب خيراتها؟! والله إن المرء لتهوله مذابح بشار في الشام ويهتز هزّاً من إجرام حاشيته، لكننا أيضاً تقشعر جلودنا لمّا نرى حرّة تُهان في العراق، عراق الرشيد والمعتصم، عراق المثنى وسعد بن أبي وقاص.

آن الأوان لرد الصاع صاعين على هؤلاء المجرمين، ليس في العراق وسوريا فقط بل في كل مكان فيه مسلم موحد، فلا بد لهذا الليل أن ينجلي كي تبزغ شمس الخلافة من جديد.

فإما حياة تسرّ الصديق.... وإما ممات يغيظ العدى.

مناجي محمد

فقط في دويلات الخراب

للمستعمر البريطاني عسل المغرب، ولأهله لسعات نحله

ما كان الغرب فينا إلا وحشا ضاريا، وما كانت أنظمته الوظيفية الجاثمة على صدورنا إلا مخالبه وأنيابه، وفي كَلَبِه وافتراسه استعرت حمى تصارع وحوشه الضارية وهي تعيش خريف عمرها وتحيا على وقت مستعار وثروة مسروقة، ولا ترى في العالم إلا غابة داروينية مادية، وبشره مادة إبادة وقتل، وثرواته مادة افتراس ونهب.

والنكبة كل النكبة أن في الأرض كفاية كل ما عليها ومن عليها، شمسا وهواء وطعاما وشرابا وجمالا ولكن بطريقة ونظام خالقها وبارئها، لا بطريقة وفوضى أنظمة الرأسمالية الكافرة البائسة، التي جعلت من النهب والجشع والشره والإغراق في الكنز والغلو في الادخار والإسراف في الجمع والتكالب عليه والاحتيال والقساوة والبخل، والغبن والاحتكار والربا وغمط الحقوق وسرقة الجهود والاستعمار وطمع في كل شيء حتى في الطمع ذاته، وكل هاته الرذائل وغيرها أنظمة حياة، ثم صيرتها الرأسمالية كذلك أنظمة اقتصاد بها تجمع وتعدد الرذائل.

ما كان الغرب في البشرية إلا حالة مرضية ينكسر عندها الرأي ويبتلى بها الحس، وما كان استعماره واقتصاده الحر إلا ذلك الورم الخبيث الذي ينخر أحشاءه، وما كانت أنظمته إلا فلسفة للموت واسما آخر للقبر. ولقد ترجم الغرب حقيقة الشر والمعنى الحقيقي لارتكاس الفطرة وتعفن الطبع وفساد الأخلاق، في جعله حيازة الدنيا حقا مفردا لحفنة من رأسماليه وحكرا عليهم، حتى بات السفيه المتخم منهم في ترفه وبذخه ينفق في شهوة ولذة يوم قوت بلد! فكان بحق مادة فساد وإفساد وهلاك وإهلاك للحرث والنسل أينما تولى أفسد وأهلك.

ولنا في طرابلس الغرب والدماء الطاهرة المسفوكة لأهلها ثمنا لنهب نفطها وغازها، وما يجري على أرض المغرب واستنزاف ثرواته وإفقار أهله، خلال هذا العقد بينة وبرهان. أما حال طرابلس الغرب وأهلها مع المستعمر الغربي فخبرها أشهر من نار على علم، أما ما يجري على أرض المغرب فذلك الذي سنسعى لتجليته.

معلوم لدى العالمين بالواقع السياسي لبلاد المغرب والواعين سياسيا على أحواله أن بلاد المغرب من أدناه إلى أقصاه مستعمرة أوروبية خالصة، لبريطانيا اليد الطولى عليها بعد الضعف الشديد الذي طرأ على المستعمر الفرنسي إبان الحرب العالمية الثانية واحتلال ألمانيا لفرنسا سنة 1940 وسقوط العاصمة باريس مركز الجمهورية الفرنسية، وما تلاها من ضعف شديد على السياسة الخارجية الفرنسية جراء خروجها من الاحتلال منهوكة القوى، وما جد على الموقف الدولي من تغير وحكر الموقف الدولي على أمريكا والاتحاد السوفياتي، فسقطت بعدها فرنسا من حسابات السياسة العالمية وتم عزلها عن الموقف الدولي. وكذلك اندحار الاستعمار الإيطالي عن ليبيا وسقوط دولته الفاشية. هذا التحول والتغير في الموقف الدولي وما تبعه في ميزان القوى كان له الأثر في تعاظم النفوذ البريطاني في غرب البلاد الإسلامية على حساب المستعمر القديم الفرنسي وإن كان لهذا الأخير بقية من نفوذ بهذه البلاد.

وما يجري على الساحة المغربية هو الترجمة السياسية لمدى تغول المستعمر البريطاني في بلاد المغرب. فخلال هذا العقد وما استجد معه من اختراق ونفاذ المستعمر الأمريكي لأهم معاقل المستعمر البريطاني في غرب البلاد الإسلامية (ليبيا)، احتدم الصراع الاستعماري الأمريكي البريطاني عليها. ثم كان البريكست وخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي ضربة قاسية للسياسة الخارجية البريطانية، فبخروجها خسرت بريطانيا إحدى أقوى أوراقها التي كانت تستغلها وتوظفها في تقوية موقفها في صراعها مع أمريكا، فكان الاتحاد الأوروبي درع بريطانيا الذي تحتمي به وعصاها الغليظة التي تستعين بها في مواجهة أمريكا.

فوجدت بريطانيا نفسها في صراع مع الزمن، يدفعها إليه ما استجد من طوارئ على موقفها، وما اعتمل من ضعف جراء ذلك على استعمارها ونفوذها الخارجي، فسارعت خلال هذا العقد الثاني من هذا القرن وخلال نصفه الأخير للسيطرة التامة والشاملة على ثروات المغرب من نفط وغاز وذهب وفضة ومعادن نفيسة ومناجم، لربطه بسلاسل من فولاذ بالاستعمار البريطاني، وساعدهم على ذلك النظام الوظيفي بالمغرب فقد أضحت حكوماته المتعاقبة جزءا من إدارة مصالح المستعمر البريطاني، وحكامه عملاء موظفون لتسويق نهب وسرقة المستعمر البريطاني داخل البلد وخارجه في أفريقيا.

فباتت وظيفة النظام العميل وحكوماته المتعاقبة تحويل ثروات أهل البلد إلى أرصدة وأرباح في حسابات رأسماليي المستعمر البريطاني وحكر الثروة عليهم، بل إعفاءهم من التكاليف والمصاريف والتبعات القانونية لنهبهم، بل وفي خسة وحقارة وظيفته وفر النظام العميل جيوش العبيد الكادحين في المناجم والمعادن وشركات التنقيب بأبخس الأثمان للمستعمر البريطاني من أبناء البلد، وهيأ له المكاتب والمصانع والمرافق من أموال دافعي الضرائب المقهورين من أهل البلد، تحت خديعة تشجيع الاستثمار الخارجي ودفع عجلة الاقتصاد. وهكذا أضحى النظام العميل وحكوماته المتعاقبة الوظيفية جهازا إداريا للاستعمار وأداة من أدواته.

فخلال هذا العقد جعلت بريطانيا من المغرب قصعتها، وثروته مادة نهبها وافتراسها. فقد تم توقيع اتفاق تجاري يؤطر العلاقات بين بريطانيا والمغرب لما بعد مرحلة "البريكست" في تشرين الأول/أكتوبر 2019، وكان كاتب الدولة البريطاني المكلف بالتنمية الدولية ومنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أندرو موريسون زار المغرب قبلها في أيلول/سبتمبر 2019 على رأس وفد مهم في إطار الدورة الثانية من الحوار الاستراتيجي المغربي البريطاني الذي انعقد بالعاصمة الرباط، أكد وزير الخارجية ناصر بوريطة حينها أن "العلاقات البريطانية المغربية تتجه نحو إرساء شراكة استراتيجية حقيقية".

ثم تسارعت وتيرة الاتفاقيات والعقود والاكتشافات والتنقيب والاستخراج والتسويق عطفا على الاتفاقيات والعقود السابقة، سواء في قطاع الطاقة (النفط والغاز والزيت الصخري) أو المعادن النفيسة (الذهب والفضة والأحجار النادرة...) والمناجم...، وهكذا تسارعت وتيرة الاكتشافات للنفط والغاز بالمغرب من طرف الشركات البريطانية حصرا وقصرا.

فقد وقعت شركة "أوروبا للنفط والغاز" البريطانية اتفاقا مع المكتب الوطني للهيدروكاربورات والمعادن بالمغرب في أيلول/سبتمبر 2019 منحها تصريحا واسعا للتنقيب في سواحل أغادير جنوب المغرب، وأعلنت الشركة البريطانية رسميا في الأيام الأخيرة عن وجود أكثر من مليارى برميل من المكافئ النفطي في منطقة إنزكان قبالة سواحل أغادير، على مساحة 11288 كلم مربع، وتستغل الشركة البريطانية حقول المنطقة بناء على العقد الاستعماري المعهود والمعمول به، حصة 75٪ من نصيبها و25٪ من نصيب المكتب الوطني المغربي.

كما أعلنت شركة الطاقة البريطانية "إس دي إكس إنرجي" التي تستغل حقولا للغاز الطبيعي شرق وغرب البلد منذ 2019، أنها تستعد لإطلاق برنامج جديد يقضي بحفر 12 بئرا جديدة للتنقيب عن الغاز الطبيعي بالمغرب، ولفتت أنها تستهدف احتياطات إجمالية تقدر بنحو 15 مليار قدم مكعب في سهل الغرب شمال العاصمة الرباط بالمغرب. فضلا على رخصتي التنقيب في المنطقة الشرقية التي تغطي مساحة 14500 كلم مربع، منها حقل تندرارة قرب مدينة فكيك شرق المغرب، والتي شرعت في تسويق وبيع غازه مؤخرا.

ثم هناك شركة "بريداتور للنفط والغاز" البريطانية التي عقدت اتفاقا مع المكتب الوطني للهيدروكربورات والمعادن، وبدأت أشغالها في حفر الآبار النفطية بمنطقة جرسيف شرق المغرب، كما دخل عقد التنقيب على الغاز مع الشركة نفسها حيز التنفيذ.

ثم هناك شركة شاريوت البريطانية للنفط والغاز المرخص لها باستغلال حوض الليكسوس شمال المغرب على مساحة تقدر بـ2390 كلم مربع، وقد أعلنت في تقريرها سنة 2019 أنها تجري محادثات بشأن تسويق وتوريد غاز المنطقة، وقدرت احتياطياتها بـ2 تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي، وأضافت أن النتائج فاقت التوقعات، علما أن الميزة الحقيقية تكمن في كلفة الاستخراج المنخفضة. وأعلنت مؤخرا عن تفاوضها على شروط ترخيص جديد في المغرب للتنقيب في عرض البحر في عام 2021، ما يفسر تسريع النظام المغربي المفاجئ لترسيم الحدود البحرية للمغرب في شباط/فبراير 2020، والذي بموجبه تم ضم الجزر البركانية الغنية الواقعة بالساحل الجنوبي للمغرب، والتي تعتبر من أغنى المناطق بالغازات والمعادن النادرة من قبيل الكوبالت والتليريوم والأتربة النادرة، والتي تعتبر المادة الخام لتقنيات الجيل الجديد من الذكاء الاصطناعي والصناعات المصاحبة، وكل هذا ما كان إلا خدمة للمستعمر البريطاني.

وفي تموز/يوليو 2018 أعلنت الشركة البريطانية "كيفي للمعادن" عن فوزها بعقد امتياز لاستخراج الذهب والفضة من ضواحي ورزازات جنوب المغرب. فضلا عن الاتفاقيات السابقة مع شركة أكركول ريسورس البريطانية للتنقيب عن المعادن في موقعين بإقليم طانطان جنوب المغرب وعلى مساحة تصل إلى 280 كلم مربع، وتنص بنود الاتفاق على تولي الشركة البريطانية أشغال التنقيب، وفي حال اكتشاف مخزون معدني فإنها ستدفع للمكتب المغربي للهيدروكربورات والمعادن ٪2 من العائدات، وتبقي لها حصة ٪98 في شره استعماري خالص وخسة للنظام الوظيفي فاضحة، علما أن المنطقة معروفة سلفا بوجود معدن الكوارتز النادر، كما أبانت البيانات عن وجود الذهب والفضة والحديد ومعادن أخرى. وحددت الشركة البريطانية كذلك عدة مواقع للذهب بمنطقة جبال الأطلس الصغير جنوب المغرب.

فحاليا هناك 47 مشروعا في مناطق متفرقة من البلاد، منها 11 مشروعا خاصا بالمعادن النفيسة و9 مشاريع موجهة للمعادن الأساسية و7 مشاريع أخرى للصخور والمعادن الصناعية و4 للاستكشافات العامة، إضافة إلى 3 مشاريع خاصة بالطاقة الجيوحرارية والهيدروجين ثم مشاريع

النفط والغاز. اقتطعت الشركات البريطانية لنفسها حصة الأسد.

ثم هناك مشروع الطاقة "إكس لانكس" البريطاني والذي يعتبر الأضخم من نوعه عالميا، رصدت له 18 مليار جنيه إسترليني لاستغلال حقول الطاقة الريحية بصحراء المغرب، وستربط حقول الصحراء المغربية الريحية بالجزيرة البريطانية عبر الكابل الناقل للطاقة المار في أعماق البحر وهو الأكبر من نوعه في العالم. كما تم توقيع اتفاقيات لوصول جميع المنتجات القادمة من الصحراء المغربية (الصيد البحري، الفوسفات، المعادن...) إلى السوق البريطانية وهو ما أكده السفير البريطاني السابق بالرباط توماس رايلي.

هكذا بات تنقيب الشركات البريطانية في كل الاتجاهات على الغاز والبترول برا وبحرا، وما تكتنزه أرض المغرب من ثروات باطنية من مناجم ومعادن، ومع كل هذا السُعار الاستعماري ترى النظام الوظيفي المغربي يعفيها كلية من أي أداء ضريبي لمدة 10 سنوات، تكون حينها الشركة قد استغلت الحقل والمنجم واستنزفته وتحولت إلى آخر في مكر استعماري بمعية عمالة وظيفية.

بل ما كفى النظام الوظيفي الإعفاءات الضريبية بل وفر لها السيولة المالية من المكوس والضرائب المقتطعة من أموال أهل البلد تحت خديعة تشجيع الاستثمار، عطفا عليها تلك الصيغة الاستعمارية للعقود ٪75 للشركة الاستعمارية و٪25 للمكتب الوطني للهيدروكربورات، والذي ما كان إلا مكتبا لتلقي الرشى وعمولة العميل الموظف.

هذه السرعة في وتيرة الاكتشافات ثم سرعة الاستغلال والتسويق، تخرج الأمر من دائرة الاكتشاف إلى حيز الكشف عما كان موجودا أصلا ومعلومة خرائطه، ومخبوءا ومستترا عليه كمخزون احتياطي للمستعمر الأوروبي وتحديدا البريطاني، واليوم وفي صراع محموم مع الوقت وتكالب وافتراس استعماري متوحش بين المستعمر القديم الأوروبي والمستعمر الجديد الأمريكي، تسعى بريطانيا لاستغلال ونهب ثروات البلد حتى آخر حفنة منجم وقطرة بئر، خشية أن تضع عليها أمريكا يدها إن تمكنت من انتزاع الإقليم منها.

يا حيف وجور هذه الأنظمة الوظيفية وخستها وحقارتها! لك أن تذهل وتتساءل عن مصير هذه الثروات وأنت ترى أهل المغرب من أفقر الناس! فقد رصد مؤشر الفقر متعدد الأبعاد لسنة 2019 الصادر عن الأمم المتحدة أن نسبة أهل المغرب الذين يعانون الحرمان الشديد بلغت ٪45.7. وأظهرت إحصائيات رسمية صادرة عن المندوبية السامية للتخطيط بالمغرب حاليا أن ثلث الأسر لا تملك مصدرا للدخل في ظروف الجائحة وما صاحبها من حجر، وقالت المندوبية إن معدل الفقر تضاعف 7 مرات خلال الجائحة.

وأعجب وأغرب من ذلك الارتفاع القياسي للدين العام لهذه السنة 2021، فقد قدرت المندوبية السامية للتخطيط ارتفاعه ليصل إلى حوالي ٪95.6 من الناتج المحلي الإجمالي، في مقابل ٪94.6 العام الماضي 2020، ما جعل البلد غارقا في الكساد لارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة وانخفاض الأجور والعطالة المتفشية وارتفاع اقتطاعات وتحصيلات الضرائب ثم فاتورة الفساد العالية الكلفة، ما أذكى نيران احتقان المجتمع.

هي رزيتنا بشر الرعاء الحطمة! ما كانوا فينا إلا أسباب فقر وجهل وضلال وانحطاط، فيهم قيل: وراعي الشاة يحمي الذئب عنها *** فكيف إذا الرعاة لها ذئاب؟!

وإن أردت العجب فاعجب لحال المسلمين بضياع حكم إسلامهم وفقد خلافتهم! وقد تولى أمورَهم شرارُهم وفاضت لئامهم ونطق فيهم الرويبضة وملك أمرهم العدو الكافر، ضياع تتقاذفهم يد عميل خائن ليد خائن عميل، أرضهم جنة للعدو الكافر مسغبة عليهم، خيراتهم وثرواتهم نهب للكافر المستعمر وأذنابه ولهم قصعة سوداء خبزها من عرقهم وإدامها من دمهم.

آن وحان لكم معشر المسلمين أن تقدروا حقيقة التبعات الخطيرة المدمرة لهاته السنين العجاف من حكم الرويبضات وضياع إسلامكم وغيابه عن دفة الحكم والقيادة، تجاه أنفسكم وأمتكم والبشرية جمعاء. آن وحان لكم أن تنتزعوا سلطانكم المغصوب من هكذا رويبضات يسومونكم سوء العذاب، ببيعة إمام راشد على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ يعمل فيكم بسيرة الراشدين "خلافة راشدة على منهاج النبوة" فهي والله خلاصكم وعزكم وحياتكم وطيب عيشكم وقبل كل هذا رضا ربكم.

أفكار عامة حول إعلان قطع العلاقات بين المغرب والجزائر

محمد بن عبد الله

1- الخلاف مصطنع وليس حقيقياً، والدليل أن التنسيق الأمني بين الجزائر والمغرب قائم، وأنه لم ينقطع حتى في أحلك الفترات التي عرفتها العلاقات بين البلدين.

2- من المستبعد جداً أن يتطور الخلاف إلى اشتباك مسلح في الأفق المنظور، فالغرب محتاج إلى دولتين قويتين في شمال أفريقيا تعملان كحاجز يقيه خطر الحركات الجهادية في الصحراء وكذا خطر الهجرة (غير الشرعية).

3- السيد الحقيقي لكلا البلدين واحد هو بريطانيا، ولهذا فهو لن يسمح بتصاعد الخلاف بينهما فوق حد معين.

4- الغرب مستفيد من الخلاف بين البلدين لتكريس الفرقة بين بلاد المسلمين ومنع توحدها، ولهذا لا نرى للخلاف أثرا على خط أنبوب الغاز المتدفق لإسبانيا والمنطلق من الجزائر والمار عبر المغرب، فكلا البلدين مستعدان لتجديد عقد مرور الغاز عبر المغرب لأن ضرر توقفه سيصيب أوروبا وليس المسلمين.

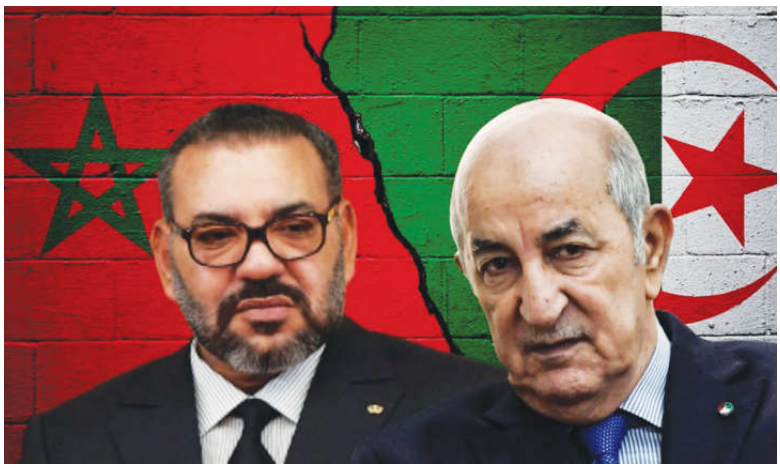

5- منبع الخلاف الأساسي كما هو معلن هو مسألة الصحراء، علماً أن أمريكا هي التي أجّجت هذا الصراع ابتداء حين تبنت البوليساريو وفكرة حق تقرير المصير سنة 1975، ثم هي نفسها أبقته في حالة جمود كي تستنزف به المغرب وتجعله حصان طروادة للنفوذ إلى البلدين؛ المغرب والجزائر.

6- الموقف الحقيقي للجزائر هو احتواء البوليساريو لمنع انجرافها تحت عباءة أمريكا، والمُطلع على الواقع يرى كيف أن الجزائر تحت ذريعة دعم البوليساريو حجّمتهم وحاصرتهم في مخيمات تندوف حيث تبقيهم على قيد الحياة بخيط المساعدات الشحيحة.

7- هناك بوادر محاولات في المغرب والجزائر للابتعاد أكثر فأكثر عن فرنسا خصوصاً من الناحية الثقافية، كما ظهرت بوادر لتقارب بين المغرب وأمريكا على حساب العلاقات مع أوروبا (إسبانيا، ألمانيا).

8- عشرات السنين من الصراع أوجدت نوعاً من التشنج بين الطرفين، وخصوصاً من طرف حكام الجزائر تجاه المغرب، ظهر مؤخراً حين رفض حكام الجزائر مساعدة المغرب في إطفاء الحرائق، علماً أنه كان في أشد الحاجة إليها.

9- تحاول الجزائر الادعاء أن أحد أسباب القطيعة هو الخط السياسي للمغرب وخصوصاً مسايرة أمريكا والتطبيع مع كيان يهود والتصريحات الأخيرة لوزير خارجية الكيان التي هاجم فيها الجزائر لكونها ضد أن يكون الكيان عضوا مراقبا بالاتحاد الأفريقي وأنها تقترب من إيران بالمنطقة، وهذا الخطاب يجعل من الصعب على أمريكا اختراق الجزائر، مما يعني تحصينها في وجه أمريكا، وإبقاء الوضع على ما هو عليه لمصلحة بريطانيا، كما أن هذه القطيعة ستدفع البوليساريو إلى مزيد من الارتماء في أحضان الجزائر، من باب عدو عدوي صديقي، وهذا سيقطع على أمريكا خطوط التواصل مع البوليساريو خصوصاً وهي تنوي تعزيز وجودها في الصحراء بعد جملة المشاريع التي ينوي المغرب إطلاقها في هذه المنطقة.

10- ما قامت به المغرب من إبداء تأييدها للحركتين الانفصاليتين ماك ورشاد (من باب المعاملة بالمثل) أعطى الذريعة لحكام الجزائر لإطلاق حملة اعتقالات عشوائية لاستئصال الحركتين بحجة علاقتهما بجهة خارجية، فيكون المغرب بهذا قد خدم النظام الجزائري وأعطاه فرصة ذهبية لقصقصة أجنحة معارضيه، ويبدو أن بريطانيا تريد من وراء هذه اللعبة تأمين الجزائر خصوصاً بعد انقلاب تونس حيث أصابع فرنسا واضحة.

11- من غير المرجح أن تؤثر هذه القطيعة على العلاقات بين الناس من أهل البلدين، فالعلاقات بينهم وطيدة ومتشابكة، وقبل كل شيء قائمة على أساس العقيدة الإسلامية.

12- من المؤسف أن تستمر المشاحنات بين المسلمين، وتقدم الجزائر على مقاطعة المغرب بسبب ما تدعيه من خلاف بين البلدين، في حين تستمر علاقاتها دون أن يرف لها جفن مع أعداء الأمة الذين أعلنوا العداء الصريح للأمة والذين يمتلكون سجلاً أسود في قتل المسلمين ونهب خيراتهم (فرنسا، بريطانيا، روسيا، الصين، أمريكا....)، وبدل أن يعمل الحكام على إلغاء الحدود، ها هم، وبفعل سياساتهم الصبيانية التافهة، نراهم يعملون على تكريسها وتعميقها. وإن استمر هؤلاء الحكام في مسايرة الغرب، فإن بلاد المسلمين ستعرف مزيداً من التقسيم والتفتيت مثل ما شهدناه في إندونيسيا والسودان، ومشاريع تقسيم الجزائر والمغرب على أساس عرقي معروفة غير خفية.

13- الحل الجذري والصحيح الوحيد لهذه المشاكل التافهة هو إلغاء الحدود التي رسمها الاستعمار، وإعادة شمال أفريقيا كما كان، ولاية من ولايات دولة الخلافة العظيمة، التي تنشر رايتها من المحيط الأطلسي غرباً إلى بحر الصين شرقاً، ومن أدغال أفريقيا جنوباً إلى أسوار فيتنا شمالاً. وما ذلك على الله بعزيز.

جريدة الراية:

حقائق وعبر من حرب أفغانستان

بقلم: الأستاذ أحمد الخطواني

غالباً ما تُفرز نتائج الحروب الطويلة الكثير من الدروس والعبر، فعلى المرء أنْ يتخيّر منها ما يُستفاد من نتائجها، وملاحظة إسقاطاتها على الواقع، فيضعها في منزلة الحقائق التي تؤخذ منها تلك الدروس والعبر التي تأتي ضمن سياق سياسي وتاريخي مهم، فينتفع بها المجتمع في نهضته واستقلاليته وتحرّره.

وحرب أفغانستان هي مثال جيد لاستنباط مثل تلك الحقائق كونها دارت بين دولة عظمى مستكبرة يساندها فيها تحالفها الدولي والإقليمي المنافق لها من جهة، وبين حركة إسلامية بسيطة متواضعة لم تجد من يساندها سوى شعبها الفقير المسحوق من جهة أخرى.

الحقيقة الأولى: القوى العظمى يمكن أنْ تهزمها قوى صغيرة تمتلك إرادة القتال

إنّ القوى الكبرى المدججة بالسلاح الفتاك المتطور كأمريكا قد تُهزم قطعاً من قوى صغيرة لا تمتلك إلا قليلاً من القوة المادية كحركة طالبان، ولكن قوتها الحقيقية تتجلى بالإرادة والعزيمة والصبر، فانسحاب أمريكا المذل من أفغانستان هو قطعاً نوع من الهزيمة والهروب من قوة بسيطة، وقد اعترف بايدن بذلك فقال بأنه لا يملك خياراً آخر سوى الانسحاب، وأضاف: "ما نراه الآن يُثبت أنّه ما من قوة عسكرية يمكنها تغيير مجرى الأحداث في أفغانستان المعروفة بأنّها مقبرة الغزاة".

الحقيقة الثانية: القوى العميلة قوى هشّة سريعة السقوط

إنّ القوى العميلة دائماً ما تكون هشة سريعة السقوط مهما انتفخت بالسلاح والعتاد المقدم لها، لأنها بكل بساطة لا تملك قاعدة شعبية ذاتية تركن إليها، وإنما تمتلك قاعدة خارجية استعمارية، فهي بمثابة قوى مرتزقة غريبة عن جسم الأمة، قوى خانت الله ورسوله، وخانت شعبها وأمتها، وهذا ما يفسر سرعة سقوط الحكومة الأفغانية العميلة، وهروب رئيسها أشرف غاني، تاركا الدولة لمقاتلي طالبان الذين طالما حرض على قتالهم، فجيش غاني لم يُبدِ أية مقاومة تذكر، وتبخرت قواته التي يبلغ تعدادها 300 ألف مقاتل أمام مقاتلي طالبان الذين لا يملكون سوى أقل من نصف هذا العدد.

الحقيقة الثالثة: التمسك بالقوة الفكرية الإسلامية وعدم التنازل عنها سبب رئيس للانتصار والبقاء

إنّ وجود الفكر الإسلامي لدى الحركة - ولو كان محدوداً - والثبات عليه، يعينها على البقاء والصمود، وهو سبب رئيسي للانتصار، وحركة طالبان تداوم على طلب العلم الشرعي، وتعلم أفرادها وتعلم الناس الذين تحت سلطانها شيئاً من الثقافة الإسلامية، وهذا يعتبر من الثبات على الفكر الإسلامي والتمسك به، وعدم خلطه بالمفاهيم الغربية.

وبالمقابل فإن الحركات التي تنازلت عن ثقافتها الإسلامية، وحاولت التوفيق بين الإسلام والحضارة الغربية، ومسايرة الثقافة الاستعمارية بدعاوى التجديد والحداثة، ابتداءً من حركات محمد عبدو وجمال الدين الأفغاني، وانتهاءً بحركة النهضة في تونس، كُلّها فشلت وتلاشت وكان مصيرها الزوال والاندثار.

الحقيقة الرابعة: التشدّق بشعارات الحرية والديمقراطية والتعددية والحداثة وتمكين المرأة وحقوق الإنسان إنْ هو إلا كذبة كبرى في عملية التحرير أو التغيير لا قيمة لها

إنّ إطلاق مثل هذه الشعارات المدسوسة الهدف منها هو عرقلة عملية التحرير، وحرف الحركة عن تحقيق أهدافها، وقد ثبت أنّها مجرد أوهام لا تؤثر على الحركة الجادة التي لم تلتفت إلى مثل هذه الشعارات المكذوبة، وحتى أمريكا في مفاوضاتها مع حركة طالبان لم تأتِ على ذكرها، فمثل هذه الشعارات لا تروّج إلا في بيئات مائعة فكرياً لديها قابلية لتقبلها، أمّا مع حركة طالبان فلا مكان لترويجها، والغرب يعلم ذلك.

الحقيقة الخامسة: حسن الرعاية يقوي الحاضنة الجماهيرية ويوسعها ويزيدها التفافاً حول الحركة، وسوء الرعاية يشتت الحاضنة ويجعلها أكثر انقساماً وعداءً

لا شك أنّ الرفق بالناس وحسن رعاية شؤونهم وحماية ممتلكاتهم وأعراضهم وتطبيق أحكام الشريعة عليهم بالعدل والإنصاف يزيد من تقبل الناس للحركة، ويجعلهم حاضنة حقيقية لها، بينما سوء الرعاية والانتقام من الناس المخالفين للحركة بالرأي يشتت الحاضنة ويصرفها عن دعمها، ويوجد العداء والشحناء بين الناس، فالناس يقبلون بالحركة ويرضون بقيادتها إذا أحسنت رعاية شؤونهم ولو اختلفوا معها في المتبنيات العقائدية والفكرية، ويرفضونها ويعادونها إذا أساءت الرعاية ولو اتفقوا معها في المتبنيات.

ولعلّ تنظيم الدولة مثال واضح على سوء الرعاية في المناطق التي استولى عليها في سوريا والعراق قبل طرده منها، فالناس لم يُدافعوا عنه، ولم يحتضنوه بالرغم من رفعه للشعارات الإسلامية، وبالرغم من زعمه إقامة الخلافة، فهم شاهدوا بالحس مدى غلظته وانتقامه ممن يخالفه، وأخذ الناس وقتلهم بالشبهة.

وهذا يؤكد أن على الحركة أنْ لا تحيد عن أفكار الإسلام ولا تبدل ولا تغير المفاهيم بحجة مراضاة (الأقليات)، أو مشاركة أصحاب الأفكار المخالفة للإسلام في الحكم، فالناس تقبل بالحكم بالإسلام ولو كانوا كفاراً ما دام يُطبّق عليهم بحسن رعاية.

الحقيقة السادسة: القواعد الدولية يفرضها الأقوياء ويجب تبديلها بالحكمة والقوة إذا كانت تخالف الإسلام

لا يجب النظر إلى القواعد الدولية على أنّها مسلمات لا تتغير ولا تتبدل، بل يجب العمل على تغييرها من أول يوم تصل فيه الحركة إلى الحكم، فالكفار لا يفهمون إلا لغة القوة، ولا يخضعون إلا للقوة، وحركة طالبان التي سيطرت على أفغانستان لا شك أنها أصبحت حركة قوية لأنها سيطرت على كل مقومات الدولة، ولأن معها ليس شعبها فقط، بل معها مليار ونصف المليار من المسلمين يقفون خلفها إنْ هي قامت بإسقاط القواعد الدولية الظالمة التي فرضها الكافر المستعمر على المسلمين، والتي من أخطرها الحدود التي تفصل بين شعوب الأمة الإسلامية الواحدة، ومثال ذلك الحدود التي رسمها المستعمرون الإنجليز لأفغانستان لعزلها وفصلها عن امتداداتها في البلدان المجاورة لها، وبالتالي فصلها عن مصدر قوتها، وحصرها في مجال جغرافي ضيّق لإبقائها ضعيفة ومعزولة عن محيطها الإسلامي الطبيعي في باكستان وبلدان آسيا الوسطى، فخط دوراند الذي رسم حدود أفغانستان منذ سنة 1893 لا يجوز الاعتراف به، ويجب العمل منذ الآن على إلغائه، فالذي رسمه هو وزير الخارجية البريطاني لحكومة الهند البريطانية قبل ما يقارب المائة وعشرين سنة، من أجل بقاء أفغانستان دولة عازلة بين روسيا وبريطانيا في ذلك الوقت، لكن اليوم اختلف الواقع، ولم تعد الهند بريطانية، وباختلاف الواقع يختلف خط الحدود التعسّفي الذي قسّم دول المنطقة، وقطّع أوصالها.

فنصيحتنا لطالبان أنْ تبدأ دبلوماسيتها بالتحرك مع جيرانها في باكستان وبلدان آسيا الوسطى على قواعد إسلامية جديدة، تقوم على أساس الوحدة بين دول المنطقة الإسلامية الواحدة، التي تصلح لإقامة نواة دولة الخلافة الإسلامية العالمية انطلاقاً من أفغانستان.

الانسحاب من أفغانستان
أسبابه وتداعياته

بقلم: أ. حسن حمدان

الانسحاب من أفغانستان ليس وليد إدارة رئيس أمريكا الحالي جو بايدن وإنما تم الحديث فيه في عهد الرئيس الأسبق باراك أوباما حيث أوضح مقال «أوكس» أن إدارة أوباما الجديدة ناقشت في عام 2009م ما إذا كان ينبغي زيادة مستويات القوات في أفغانستان بعد ما يقارب من ثماني سنوات من الحرب التي فشلت في إخماد تمرد قوات طالبان التي أطيح بها، وقال بايدن في أحد الاجتماعات إنه من غير المسؤولية إضافة مزيد من القوات في أفغانستان، وأضاف: «نحن نطيل فقط أمد الفشل».

في عام 2015م كتب العديد من الساسة الأمريكيين أن أمريكا خسرت الحرب بالفعل منذ سنوات في أفغانستان وأن المهمة الوحيدة المتبقية هي: «درء الانهيار المحتوم لأفغانستان مؤقتاً» (القدس العربي).

وقبل الحديث عن تداعيات الانسحاب لا بد من بحث أهم أسبابه:

أولاً: الانسحاب الأمريكي من أفغانستان جاء لطبيعة الاستراتيجية الأمريكية الجديدة بعد استراتيجية (المحافظين) التدخل الأمريكي المباشر في الحروب في البلاد الإسلامية: خاصةً ما نتج عن هذا التدخل من إخلال كبير في قدرة أمريكا على المتابعة والمضي قدماً تحت وطأة أزمات وتحديات كبرى، ومن أبرزها:

١- أزمة مبدأ بتخلي الكيان عن حمل المبدأ خارجياً: بحيث أصبح الاستعمار غاية بدل كونه طريقة، فضلاً عن إدخال منظومة تشريعات من غير المبدأ داخلياً.

٢- أزمة قيادة العالم وبداية الحديث عن تراجع القيادة الأمريكية للعالم وبروز فكرة تعدد الأقطاب والقوى.

٣- أزمة وحدة المجتمع في أمريكا وبداية التشرذم.

٤- أزمة وحدة القرار السياسي، واختلاف السياسيين بين المؤسسات الأمريكية والأحزاب والشركات.

٥- تحديات مكافحة الإرهاب عالمياً بل وداخلياً (الإرهاب الداخلي) باعتراف بايدن.

٦- مواجهة الصعود الكبير لقوى جديدة نتيجة اختلال النظرة لديمومة القيادة العالمية، واضطرار أمريكا لابتداع استراتيجية القيادة من الخلف بعدما كلفها التدخل المباشر؛ من خلال استخدام الأدوات والعملاء والدول في مقدمة الصراعات والحروب نيابة عن أمريكا وخدمة لها، وإعادة استراتيجية التعاون والشراكة والمشاركة بعد قطيعة في زمن ترامب، وتفعيل دور تلك الأدوات والعملاء بعد استحالة نظرية التفرد العالمي، ومحاولة التفرغ لخطر ممكن قادم وهو صعود قوى دولية أخرى، واستحالة الاحتواء إن تم التأخر، والسكوت عليها مع تراجع مركز أمريكا نتيجة الأزمات.

ثانياً: كلفة الحرب؛ نذكر ما ورد في الأخبار حيث أنفقت أمريكا أكثر من 2 تريليون دولار على الحرب في أفغانستان خلال 20 عاماً، منذ 11 أيلول/سبتمبر 2001م، وأظهرت وثائق أمريكية أن الميزانية التي أُنفقت في أفغانستان تجاوزت الـ300 مليون دولار يومياً، تشمل هذه الأرقام الرئيسية 800 مليار دولار من تكاليف القتال الحربي المباشرة و85 مليار

دولار لتدريب الجيش الأفغاني.

وقد كلفت الحرب في أفغانستان أمريكا خسائر بشرية كبيرة، إذ بلغ عدد الجنود الأمريكيين الذين قضوا هناك حوالي 2500 جندي، كما قُتل ما يقارب 4000 متعاقد مدني أمريكي.

كما أودت الحرب في أفغانستان بحياة نحو 69 ألف شرطي عسكري أفغاني و47 ألف مدني، بالإضافة إلى 51 ألفاً من مقاتلي المعارضة، وبلغت تكلفة رعاية 20 ألف ضحية أمريكية حتى الآن 300 مليار دولار.

ويقدر باحثو جامعة براون أنه تم بالفعل دفْع أكثر من 500 مليار دولار من الربا المدرج في المبلغ الإجمالي البالغ 2.26 تريليون دولار،كما يتوقع الباحثون أنه بحلول العام 2050م يمكن أن تصل تكلفة الربا وحده على ديون الحرب الأفغانية إلى 6.5 تريليون دولار. (يورو نيوز).

ونخلص بنتيجة مهمة جداً وهي أن أمريكا أخفقت من ناحية عسكرية بشكل كبير، وهي تعلم أن الأمة الإسلامية أمة جهاد ولا تُغلب في ميادينه، ولكن للأسف لا زالت ضعيفة في ميادين الوعي السياسي، فهي تُخدع وتُضلل وهذا أمر تدركه أمريكا والغرب عموماً، فانتقلت من الهزيمة العسكرية إلى ميادين المفاوضات التي تجيدها، بعد أن قامت بأمور عدة منها قتل كل القادة الذين يرفضون طريق المفاوضات بالاغتيالات والتصفية، وإبراز قيادات جديدة تؤمن بالمفاوضات طريقاً وبالحوار منهجاً، وثمة أمر آخر وهو أن طالبان ورثت من مدرسة باكستان خللاً فكرياً ألا وهو القبول بفكرة الدولة القُطرية؛ لا بل قُزّمت بفكرة الإمارة، وهذه الفكرة خطرة على العمل للإسلام وضَرب له، لأن الإسلام لا يُحشر في مكان ويُغلق عليه، ولو سلمنا جدلاً بُحسن التطبيق داخلياً، فكيف يُلغى حمل الإسلام والعمل له خارجياً؛ كحكم الجهاد والعلاقات الدولية وأحكام الحرب والمعاهدات وأحكام دار الإسلام ودار الحرب؟!

ألم تتعلم طالبان حين اعترف الملا عمر بخطأ عدم إعلان الخلافة؟!

ألم تتعلم طالبان من دور باكستان واستخباراتها في البناء والهدم لمصلحة أمريكا؟ ألا تقرأ دورها في كشمير والعلاقة مع الهند وخيانتها لمجاهدي كشمير؟! هل تؤمنون بدور إيران التي أذاقتكم الويلات في إقليم الشمال؟! ألم يعترف قادة إيران بدورهم في احتلال أفغانستان والعراق، وأنه لولاهم لغرقت أمريكا هناك؟ ثم أي ثقة هذه في تركيا ثاني أكبر قوة للأطلسي ودورها في الاحتلال واضح وكذلك دورها مع دول الكفر في محاولة تثبيت النظام العميل وعروضهم المتكررة بحماية المطار؟! أي علاقة تلك مع روسيا المجرمة التي فعلت فيكم الأفاعيل وأقامت عليكم نظاماً شيوعياً مجرماً؟! أي ثقة بأمريكا وقد تعهدتم بعدم المساس بخروجهم والتعرض لمصالحهم وضبط حركة المجاهدين بعد أن أصبحتم أيقونة الجهاد؟! لقد جعلتم لأمريكا من الهزيمة مخرجاً يفتخر به بايدن، وقدمتم لهم التنازلات تلو التنازلات! لقد آن الأوان للفئة المخلصة أن تأخذ على يَد من سار بطريق المفاوضات، وفي هذا النفق المظلم.

وختاماً: لله الأمر من قَبل ومن بعد، وسينتصر هذا الإسلام على يد فئة حملت الإسلام مشروعاً سياسياً وأبصرت خُبث الغرب وجرائمه وطرائقه، ووعت طريق الحق والتزمت به.

جريدة الراية:

مؤتمر بغداد سيادة مزعومة بدعم هش

كتبه وائل السلطان

عقد مؤتمر بغداد يوم السبت الموافق ٢٠٢١/٨/٢٨ في ظروف إقليمية وعالمية مأزومة بينما أكد مصطفى الكاظمي رئيس الوزراء العراقي أن بلاده تلعب دورا مهما في المنطقة بتحقيق التهدئة فيها، وأن المؤتمر مهم للمنطقة ككل وليس للعراق فقط.

يأتي هذا المؤتمر وقد برزت مواقف التأييد له داخليا وخارجيا؛ ففي الساحة السياسية الداخلية دعمت القوى السياسية خطوة الكاظمي في عقد هذا المؤتمر، كما وأيدت الدول المدعوّة للمؤتمر مشددة على أهمية الدور العراقي في تحقيق الاستقرار للمنطقة على مر العصور.

محليا أكدت القوى السياسية بإجماع ملحوظ دعمها إقامة المؤتمر زاعمة أنه خطوة مهمة في إنهاء الخلافات بين دول الجوار في ظل المتغيرات المتسارعة في منطقة الشرق الأوسط وكذلك تزعم أن هذا المؤتمر يساعد على استقرار البلد سياسيا واقتصاديا وأمنيا، وقد أكد البيان الختامي للمؤتمر هذه الأمنيات التي باحت بها القوى السياسية في العراق ورؤساء الوفود المدعوة للمؤتمر.

المؤتمر عقد بحضور الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي وملك الأردن عبد الله الثاني ورئيس فرنسا ماكرون وأمير قطر تميم ومسؤولين كبار من الإمارات وتركيا وإيران والسعودية.

مما يُظهر أن أمريكا تريد من العراق أن يلعب دورا مهما في المنطقة بعد سيطرة طالبان على أفغانستان، فإن جميع دول المنطقة التي تعتمد في أمنها وبقاء حكامها على كراسي الحكم باتت تخشى على مصالحها وكراسيها بعد أحداث أفغانستان، كما تريد أمريكا إجراء نوع من التنسيق بين هذه الدول وكذلك طمأنة العملاء أن ما جرى في أفغانستان لا يتعدى إلى بقية دول المنطقة، لذلك نجد أن كلمات رؤساء الوفود كلها أشادت بالعراق وتاريخه وأهميته في المنطقة وضرورة التنسيق فيما بينهم، فأمريكا تحاول عبر حكومة الكاظمي دعم العملية السياسية في العراق وهذا واضح من الهالة الإعلامية خارجيا وداخليا وتأكيد الدعم الدولي لإجراء الانتخابات المزمع عقدها في العاشر من تشرين الأول، والتصريح بالمراقبة الدولية لإقناع الشارع العراقي الرافض للانتخابات بأنها الحل الوحيد وأنها نزيهة ليست كسابقتها، وهذا ما نوه إليه البيان الختامي في إحدى نقاطه، وهي أي أمريكا تحاول إنهاء حالة الفوضى والنزاعات الإقليمية الدائرة على أرض العراق منذ احتلاله عام ٢٠٠٣ وما تبع ذلك من تفجيرات وحروب طائفية وتدخل في الشؤون الداخلية وتخريب للبلاد والبنية التحتية وتعطيل الاستثمار، وتهجير السكان، وتدمير الاقتصاد، وانتشار الفساد ونهب الخيرات، وانتشار الفقر والانهيار المجتمعي.

والحقيقة أن بلدا مثل العراق الغارق من رأسه إلى أخمص قدميه في المشاكل التي كثير منها بسبب الضوء الأخضر الأمريكي للنفوذ الإيراني، أنّى له أن يحل مشاكل الغير، وأن هذه المشاكل إن وجدت فهي بسبب التبعية والعمالة لدول الغرب، وأين هي المشاكل الخارجية بين السعودية وإيران مثلا وهم متفقون على تنفيذ السياسة الأمريكية في المنطقة، واليمن خير شاهد على ذلك، فالسعودية وإيران هما من حول اليمن إلى شقاء دائم بحرب طويلة لا يسمح لأي من الطرفين حسم المعركة وصولا إلى الحل السياسي الذي سوف تفرضه أمريكا.

فهذا المؤتمر وغيره مئات المؤتمرات السابقة لقمم الجامعة العربية لا قيمة له في أرض الواقع طالما أن المؤتمرين فيه باقون على تبعيتهم وعمالتهم للغرب، فالمؤتمرات التي يجب الوقوف عندها هي مؤتمرات الدول ذات السيادة لأنها سوف تبحث بجدية مصلحة بلادها.

إن السبيل الوحيد لجلب الاستقرار الحقيقي للمنطقة ليس في الاتفاق مع أعداء الله وأعداء المسلمين بل هو التمسك الجاد بشرع الله الذي به تطمئن النفوس وبالتالي يطمئن الناس، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، وما نال منا الشقاء إلا بالإعراض عن شرع الله وعدم تطبيقه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾.

فما مكن أمريكا من رقابنا وأشاع الشقاء فيما بيننا سوى إعراض حكومات الضرار الرابضة على صدور الأمة واتخاذ أمريكا قبلة لهم واضعين بين يديها ثروات البلاد وأرواح العباد قرابين بقائهم على كراسي معوجة القوائم.

حري بأهل القوة والمنعة من أبناء جيوشنا المخلصين وعشائرنا البارين، أن يلتفوا حول أهلهم وإخوانهم العاملين لإقامة شرع الله ونصرتهم، فبه نحيا بأمان وطمأنينة نعبد الله آمنين غير مشركين به شيئا من رأسمالية جشعة ولا ديمقراطية كذوبة.

لذلك لا أمل للمسلمين اليوم إلا بتحقيق وعد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بتمكين الإسلام في الأرض واستخلاف عباده المؤمنين الصادقين المخلصين، وإقامة وحدة المسلمين بدلا من دول متفرقة تجتمع بحضور المجرم ماكرون عدو الإسلام وعدو نبينا محمد ﷺ، وذلك بتحكيم شرع الله بعد غيابه عن الواقع قرناً من الظلم والاستضعاف والخنوع لهيمنة أعداء الله على بلادنا وأمتنا.

المجرمون الذين رملوا الأفغانيات على مدار 20 عاماً

يعبرون بنفاق عن قلقهم بشأن رفاههن

(مترجم)

فضل أمزاييف

الخبر:

كان وضع حقوق النساء والفتيات في أفغانستان أحد الموضوعات الرئيسية في أول مؤتمر لمجموعة العشرين بشأن المساواة بين الجنسين والذي يقام في إيطاليا. حيث دعا رئيس وزراء الجمهورية، ماريو دراجي، في خطابه أمام المندوبين، إلى بذل كل ما في وسعه لحماية الحقوق الأساسية للمرأة الأفغانية، ولا سيما الحق في التعليم. (يورو نيوز)

التعليق:

أثار انتقال السلطة في أفغانستان إلى طالبان موجة جديدة من المعلومات المضللة التي تهدف إلى تعزيز أسطورة أن "الإسلام يمنع النساء من الحصول على التعليم".

فندحض هذا البيان غير الصحيح، أولا استشهادا بحديث رسول الله ﷺ «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ» رواه ابن ماجه.

ووفقا لقواعد الفقه (علم أسس الشريعة الإسلامية)، فإن أي خطاب في القرآن والسنة يشير إلى رجل وامرأة على حد سواء، طالما لا يوجد دليل منفصل يفصل هذا الخطاب بين أي من الجنسين.

وبالتالي، فإن البحث عن المعرفة اللازمة للحياة (الإسلامية والعلمية والإنسانية) هو مسؤولية كل من الرجل والمرأة.

وقد أدى إدخال هذا المفهوم البسيط في ظل الحكم الإسلامي إلى ازدهار تعليم المرأة، الذي أوجد، على مر التاريخ الإسلامي، باحثات بارزات، ومخترعات مثل:

عائشة رضي الله عنها زوج النبي محمد ﷺ لديها معرفة واسعة بالشريعة الإسلامية، نقلت أكثر من 2200 حديث، ولجأ إليها صحابة النبي ﷺ للحصول على المشورة.

الشفاء بنت عبد الله، عملت قاضية حسبة في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب.

لبنى الأندلسية - القرن العاشر الميلادي - شاعرة. وقد برعت في قواعد اللغة والخطابة والرياضيات والخط. كانت واحدة من الكتبة الرئيسيين للدولة. كما كانت موثوقة بالمراسلة الرسمية.

فخر النساء أم محمد شهدة - القرن العاشر الميلادي - متخصصة في الخط العربي. كانت كاتبة في عهد الخليفة المكتفي بالله. وتفيد التقارير أنه لم يكن هناك في الفترة التي أمضتها في بغداد أحد يوازيها في الكتابة.

يصف شرف الدين صابونجي أوغلو، وهو جراح تركي من القرن الخامس عشر، الجراحات في الأناضول اللواتي أجرين عمليات جراحية في فروع مستشفيات النساء.

لبنى القرطبية - القرن العاشر الميلادي - خبيرة في الرياضيات والأدب، وكانت قادرة على حل أصعب المشاكل في الهندسة والجبر. كما عملت سكرتيرة للخليفة الحكم الثاني.

مريم الإسطرلابي "الإيجيلية" - القرن العاشر الميلادي - عالمة ومخترعة وعالمة فلك ومطورة الإسطرلاب الشهيرة، وهو جهاز لتحديد موقع الشمس والكواكب.

فاطمة الفهرية مهندسة متميزة. عام 859، أسست جامعة القرويين، المعترف بها في موسوعة غينيس للأرقام القياسية باعتبارها أقدم مؤسسة دائمة للتعليم العالي في العالم.

بالإضافة إلى ذلك، يستشهد محمد أكرم الندوي في أعماله الأربعين، بسير 8000 عالمة رعتهن الحضارة الإسلامية.

هذه مجرد أمثلة قليلة على كيفية إيجاد الإسلام لنساء لم يطورن التعليم في تنظيم الدولة الإسلامية فحسب، بل شغلن أيضا مناصب رفيعة فيه.

إن وجود هذا العدد الكبير من العالمات المسلمات يشير إلى الأهمية التي يوليها الإسلام لتعليم المرأة، لأنه من الواضح أن ظهور هؤلاء العالمات مستحيل دون مستوى عال من التعليم العام للإناث.

ويولي الإسلام أهمية كبيرة لهذه القضية، لأنه يعتبر المرأة في المقام الأول حارسة الأسرة، باعتبارها التي تقف على خط الدفاع الأول في تزويد جيل الشباب المسلم بالتنشئة والتعليم المناسبين. وهذا بالإضافة إلى فرصة القيام بأنشطة تعليمية وعلمية ومجتمعية خارج المنزل.

وبصورة منفصلة، تجدر الإشارة إلى أن المستوى المذكور لتعليم المرأة لا يتحقق من خلال المفهوم الأسطوري للمساواة بين الجنسين، أو من خلال تدمير القيم الأسرية، وموقد الأسرة، وخلق المشاكل الديموغرافية، كما يحدث في أوروبا، بل يتحقق بطريقة متناغمة ضمان ازدهار المجتمع والدولة بأكملها عندما يواصل الرجل والمرأة أداء دورهما المجتمعي الرئيسي.

إن إعادة إدخال هذه المفاهيم الإسلامية الفريدة في مجال تعليم المرأة لا يمكن أن يتحقق إلا باستعادة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، القائمة بإذن الله في المستقبل القريب.

الإعلان المشترك بين طالبان وأمريكا، وصفةٌ للفشل

(مترجم)

أوكاي بالا - هولندا

الخبر:

إعلان مشترك بين جمهورية أفغانستان الإسلامية والولايات المتحدة الأمريكية لإحلال السلام في أفغانستان.

التعليق:

حافظ المسلمون الأفغان على لقبهم المشرف «مقبرة الإمبراطوريات»، وذلك بطرد الاحتلال الذي تقوده أمريكا بعد عشرين عاماً. على الرغم من حرمانهم العسكري الهائل، فقد أجبروا المحتلين المجهزين تجهيزاً جيداً على المغادرة يجرون ذيول الخيبة. لقد أنهى الانتصار العسكري لطالبان الوجود العسكري الأجنبي (في الوقت الحالي)، لكن هل كان قادراً أيضاً على وقف النفوذ الغربي، وهو المصدر الرئيسي للمشكلة؟

عندما احتلت أمريكا وحلفاؤها أفغانستان قبل عقدين من الزمن، دخلوا بقوة غاشمة وجلبوا الموت والدمار للشعب الأفغاني الذي سئم الحرب بالفعل. وفي فترة وجيزة جداً، تم تفكيك نظام طالبان. هذه الهيمنة العسكرية غذت غطرسة أمريكا أكثر، ولكن سرعان ما واجهت الواقع على الأرض، فقد اتضح أن الاحتلال العسكري لم يعد مستداماً لأن إرادة الشعب الأفغاني للتخلص من المحتلين وتنظيم شؤونهم الخاصة، كان أقوى بكثير. وهو ما دفع أمريكا إلى استدراج طالبان إلى طاولة المفاوضات من أجل إضعافها بينما كانت في موقع قوة، حيث كانت لها اليد العليا ولم يكن لديها أي شيء يفيدها من مثل هكذا صفقة، بينما كانت أمريكا هي المستفيد الوحيد من هذه المفاوضات. ورغم ضعف موقفها نجحت أمريكا في ممارسة نفوذها وانتزاع تنازلات من طالبان.

إلى درجة الوصول للحد الذي تبنته «إمارة أفغانستان الإسلامية» الجديدة في الرواية المخادعة «للحرب على الإرهاب» التي استخدمتها أمريكا وحلفاؤها لغزو أفغانستان وبلاد إسلامية أخرى إلى درجة جعلت الحركة تصرح وتقول: «إنها سترسل رسالة واضحة مفادها أن أولئك الذين يشكلون تهديداً لأمن الولايات المتحدة وحلفائها لا مكان لهم في أفغانستان، وأنها لن تتعاون مع مجموعات أو أفراد يهددون أمن الولايات المتحدة وحلفائها» على الرغم من أنهم كانوا هم أنفسهم قبل عامين هدفاً لشعار «الحرب على الإرهاب»

كما أن برنامج تبادل المعلومات الاستخباراتية بين أمريكا وطالبان ساري المفعول منذ 14 أوت. فقد كشفت القيادة المركزية الأمريكية، عن عملية تبادل معلومات استخبارية بين أمريكا وطالبان في إفادة لوزارة الدفاع.

وقال ماكينزي إن طالبان والولايات المتحدة يشتركان في «هدف مشترك» يتمثل في إنهاء مهمة الإخلاء الجارية بحلول 31 آب/أغسطس. «طالما أننا حافظنا على هذا الهدف المشترك، فقد كان من المفيد العمل معهم». وأضاف أنه لا يعتقد أن طالبان سمحت عمدا بحدوث هجمات يوم الخميس، لكنه أقر بأنه لا يعرف على وجه اليقين.

كما أن «الإعلان المشترك» الذي وقعه الطرفان ينص على أن أمريكا تعيد تأكيد استعدادها لمواصلة القيام بعمليات عسكرية في أفغانستان بموافقة جمهورية أفغانستان الإسلامية من أجل تعطيل وإحباط جهود القاعدة، وتنظيم الدولة. وبقبولها هذا البيان، فإن طالبان لا تقتصر على سرد رواية المحتل المخادعة فحسب، بل إنها تخلق أيضاً إمكانية لأمريكا للانخراط في الشؤون الداخلية للشعب الأفغاني.

وبالطريقة نفسها فقد اتفقت طالبان مع توجيهات أمريكا، لتسوية سياسية بين القادة السابقين والنخب الذين تعاونوا معها ضد شعبهم. إذا كانت فكرة المصالحة هذه مبادرة بين مختلف الفصائل في أفغانستان ما يمكن أن يكون مثمراً، وإلا فسيكون على الأقل محاولة للمصالحة الداخلية. لكن إذا اقترح المحتل العمل مع عملائه، فهذا فقط لضمان وتأمين مصالحه ووصفة لمزيد من الكارثة التي ستضعف طالبان عندما كانوا في موقع القوة والسلطة من قبل.

إن هذه ليست سوى بعض المناورات الخادعة لأمريكا من أجل ترسيخ نفوذها في المنطقة.

لقد أظهر تاريخنا الحديث أن طرد العدو مادياً، دون التخلص من نفوذه وأفكاره الفاسدة، لا يكفي. وطالما أن أحد خيوطه مرتبط بنا، فلن نتحرر أبداً. إن التحرر الحقيقي الوحيد هو اليوم الذي نتحرر فيه من الأفكار والأنظمة الفاسدة والزائفة، وأن تكون وحدتنا على أساس الإسلام ولأجل الإسلام ولا شيء غير الإسلام.

الديكتاتورية ونظام الحكم في الإسلام

بقلم: الأستاذ سعيد رضوان أبو عواد

عند استعراض أنظمة الحكم التي عرفتها البشرية نجدها صنفين:

الأول: نظام حكم أنزله الله على أنبيائه لسياسة الناس بشرعه، ومنه نظام الحكم في الإسلام، قالﷺ: «كَانَتْ بَنُو إِسرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لا نَبِيَّ بَعدِي، وسَيَكُونُ بَعدِي خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ»، المشرع فيه هو خالق الكون والإنسان والحياة، المتصف بصفات الكمال المطلق، المحيط بكل شيء علما، فلا يأتيه نقص ولا قصور، وهو التشريع الصالح للبشرية إلى قيام الساعة، وهو تشريع خال من الهوى، وينعم بعدله المؤمن والكافر.

الثاني: نظام حكم من وضع البشر صانعه إنسان هواه لا يفارقه، وأساس تشريعه الهوى، قال تعالى: {وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ}، وهو نظام ديكتاتوري، إما بصورة صريحة، باستبداد جهة ما بصلاحيات مطلقة، فهي المشرعة وهي المنفذة ولا تخضع لأي مساءلة، ولا تقبل أي رأي آخر، كنظام الملوك والأباطرة، وإما بطريقة مخادعة تحتال على الجمهور بشعارات مزيفة، وفي حقيقتها هي أنظمة مستبدة، ومنها النظام الرأسمالي الذي يدعي الديمقراطية.

ولتوضيح الصورة نلقي نظرة سريعة مختصرة على مفهوم الديكتاتورية:

فالديكتاتورية هي شكل من أشكال الحكم، يكون فيها شخص واحد أو حزب واحد أو مجموعة صغيرة تمتلك السلطة المطلقة، وهي آتية من اللغة اللاتينية، فديكتاتور تعني تعيين قاض بشكل مؤقت يمنح صلاحيات استثنائية كبيرة من أجل التعامل مع أزمة تمر بها الدولة. وأصبح اصطلاحا يطلق على كل حكم مطلق، يجمع فيه الحاكم كل السلطات: التشريع والتنفيذ، فلا يسأل عما يفعل، ولا يسمح بأي رأي آخر. وأطلقته الرأسمالية على كل ما خالف ديمقراطيتها حتى وإن كان نظاما ربانيا.

ومما لا خلاف فيه أن الأنظمة الملكية المطلقة ينطبق عليها المصطلح. ولكن هل النظام الديمقراطي هو نظام ديكتاتوري؟

عند دراسة النظام الديمقراطي بعمق نجد ظاهره ديمقراطيا وحقيقته ديكتاتوريا.

كيف ذلك؟ على النحو التالي:

- يقولون إن الحكم للشعب وأن الشعب هو مصدر السلطات: التشريعية والتنفيذية والقضائية، والحقيقة أن الشعب لا يشرع ولا ينفذ ولا يعين القضاة.

وما يجري في الواقع هو عملية انتخابية تكلف المليارات التي لا طاقة للعامة بها، فينبري لها أصحاب رؤوس الأموال الذين يؤسسون الأحزاب وينفقون الأموال الطائلة لسوق العامة بالوعود الكاذبة، وتحت تأثير الإعلام المضلل، حتى غدوا هم الحكام الحقيقيين وأصبحوا هم المتحكمين في التشريع، وكان وصفه بالرأسمالي هو أصدق وصفا له.

- ففي النظام الديمقراطي الرئاسي تجتمع كل الصلاحيات بيد الرئيس وهو وحده الذي يعين مستشاريه ووزراءه وسائر أفراد إدارته ولا علاقة للشعب بذلك.

- وفي النظام الديمقراطي البرلماني، الحزب الفائز هو من يملك كل الصلاحيات وهو الذي يشكل حكومته وينفذ برامجه، وبحكم غالبيته في البرلمان هو الذي يمرر التشريعات التي يريد، ولا علاقة للشعب في كل ذلك، ونواب الشعب ليس لهم إلا التصويت على ما يعرض عليهم من تشريعات هي إحدى خيارات الحاكم الحقيقي رئيسا كان أم حزبا (الدولة العميقة)، فلم تعرف البشرية نظاما مثيلا له في وحشيته وجشعه، يتحكم فيه قلة من الرأسماليين الذي صاغوا التشريعات وحددوا القيم التي تخدم مصالحهم على حساب الأخلاق والإنسانية وسحق الشعوب.

ووفق تعريفهم للديكتاتورية نجد النظام الرأسمالي نظاما ديكتاتوريا بشعا مغلفا بديمقراطية خادعة، ظاهره الرحمة وحقيقته قبح وشقاء وإجرام، فإذا أتت الديمقراطية لهم بربح رحبوا بها، وإن عارضت مصالحهم سحقوها تحت أقدامهم.

وعودا إلى نظام الحكم في الإسلام نجد أنه نظام متميز عن سائر الأنظمة الوضعية: فهو ليس نظاما ديمقراطيا الناس فيه هم المشرعون، ولا ديكتاتوريا، بل إنه نظام رباني مأخوذ من الوحي، مما شرعه الله لعباده:

- السيادة فيه للشرع، فالمشرع هو الله وحده، والعقيدة الإسلامية هي أساس دولته، ومنها ينبثق دستورها وسائر قوانينها، وتقوم بسياسة الدنيا وحراسة الدين، تنظر للرعية نظرة واحدة بغض النظر عن العنصر أو اللون أو الدين.

- السلطان فيه للأمة، فهي التي تبايع خليفتها فلا يكون خليفة إلا من جاء عن طريقها ببيعة رضا واختيار، قال عمر بن الخطاب في خطبة له «من بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه، تغرة أن يقتلا»، وهذا على مسامع الصحابة وإجماعهم.

فلم يعرف التاريخ أرقى من طريقة الإسلام في اختيار الخليفة، فيجب أن يحوز شروط انعقاد واستمرار، منها الإسلام والعدالة والكفاية، ثم شروط أفضلية منها الاجتهاد، ثم شروط جعلية يشترطها المسلمون عليه.

- للخليفة وحده حق تبني أحكام شرعية بناء على قوة الدليل ليسنها قوانين لرعاية الشؤون، وهو واجب الطاعة في غير معصية، وأمره نافذ ظاهرا وباطنا، ورأيه يرفع الخلاف، قال أبو بكر في أول خطبة له «أما بعد أيها الناس، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم».

- دولة الإسلام دولة بشرية، فأوجب الله على المسلمين مراقبة الحكام مراقبة فاعلة، تكون الأمة كلها معه في حال إحسانه، وتقف كلها في وجهه وتأخذ على يده في حال إساءته، وتعزله إن لزم الأمر، وتنابذه بالسيف إن أظهر الكفر البواح، وذلك عبر مؤسسات فاعلة منها:

- مجلس أمة يمثل الأمة تمثيلا حقيقيا، ويعبر عن إرادتها، يراقب ويحاسب.

- محكمة مظالم تملك محاكمة الحكام والولاة وتعزلهم إن استحقوا العزل.

- أحزاب حقيقية لها جمهور عريض تراقب وتحاسب الحاكم تعينه في إحسانه وتقوم اعوجاجه.

- القيام بفرضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأخذ على يد الظالم وأطره على الحق أطرا.

- كل ذلك بوعي الجماهير على دينها وحقوقها، وغرس عزة الإسلام في النفوس الأبية، التي لا تنام على ضيم ولا تأخذها في الله لومة لائم.

أما بالنسبة للشورى في الإسلام فإن الله قد أوجب على الحاكم استشارة المسلمين وجعلها حقا من حقوقهم، ومدحهم على ذلك، قال تعالى: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} وقال سبحانه: {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ}.

إلا أن الشورى ليست للتشريع وإنما لأخذ الرأي مطلقا، وتكون على النحو التالي:

- الرأي التشريعي الذي يتطلب اجتهادا في النصوص فيؤخذ فيه بقوة الدليل ولا قيمة لكثرة أو قلة.

- الرأي الفكري والفني يؤخذ فيه برأي أهل الخبرة والاختصاص، ولا قيمة للغالبية، كما وقع في معركة الخندق وفي بدر حيث أخذ الرسول برأي الخبرة الحربية وترك رأيه اعتمادا على الصواب.

- الرأي المتعلق بعمل فيه قضاء مصالح الناس، فيؤخذ برأي الغالبية.

فكانت الشورى منارة هدي واسترشاد، وتأليفا للقلوب وتوحيدا للصفوف، وحفظا للأمة وكيانها ودولتها، وعزة لكل من استظل بظلها. {لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ}.

الدولة القُطرية والعقيدة الإسلامية

الأستاذ سعيد رضوان القيسي

الدولة الإسلامية كيان تنفيذي لمجموعة مفاهيم الإسلام، وهي رئاسة عامة للمسلمين جميعا.

الدولة الإسلامية المُشرّع فيها هو الله، وهو الذي حدد الحقوق والواجبات، وحدد التكاليف للدولة والأفراد.

العقيدة الإسلامية تجعل المؤمنين إخوة متساوون في الحقوق والواجبات، بغض النظر عن العِرق أو اللون أو المواطنة، فمن نطق بالشهادتين له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين، قال تعالى: {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ}، وقالﷺ: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسْلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة).

الدولة القطرية لا تجعل الحقوق والواجبات بناء على العقيدة وإنما بناء على الانتماء للوطن، فالمسلم السوري في أي بلد إسلامي أجنبي، بلا حقوق ولا واجبات.

الدولة القُطرية توجب على المسلمين التخلّي عن حمل الإسلام رسالة عالمية، والله سبحانه وتعالى يقول {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}.

الدولة القُطرية تفرض على المسلمين التخلّي عن قضايا الإسلام، وتجعل قضاياهم قضايا وطنية، فلا علاقة لأهل مصر بما يجري في القدس، ولا علاقة لأهل أفغانستان بما يجري للمسلمين في الشيشان وتركستان الشرقية، والله يقول: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} ويقول: {وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ}.

الدولة القُطرية تفرض التخلّي عن المسلمين في أقطار العالم، والتخلّي عن الجاليات الإسلامية في كل دول العالم، وهم روافد قُوتها وعمقها الاستراتيجي.

الدولة القُطرية تستبدل الرابطة الوطنية القُطرية بالرابطة العقائدية، فتفرّق المسلمين ولا توحدهم، وتجعل انتماءهم للأوطان وليس للعقيدة والدين.

الدولة القُطرية مناقِضة للعقيدة الإسلامية ومعطّلة للأحكام الشرعية.

فكيف يكون للمسلمين دولٌ تفرقهم وتغرس العداوة بينهم؟؟ ورسول الله صلى عليه وسلم يقول: (مَن أتاكُمْ وأمْرُكُمْ جَمِيعٌ علَى رَجُلٍ واحِدٍ، يُرِيدُ أنْ يَشُقَّ عَصاكُمْ، أوْ يُفَرِّقَ جَماعَتَكُمْ، فاقْتُلُوه).

هيهات هيهات أن يجتمع سيفان في غمد..

لقد انعقد الإجماع على وجوب وحدة المسلمين في دولة واحدة وحُرمة تعدد دولهم، قال صلى الله عليه وسلم: (إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما)، ومن خطبة لأبي بكر رضي الله عنه قال: وإنه لا يحل أن يكون للمسلمين أميران: فإنه مهما يكن ذلك يختلف أمرهم، وأحكامهم، وتتفرق جماعتهم، ويتنازعوا فيما بينهم، هنالك تترك السنة، وتظهر البدعة، وتعظم الفتنة، وليس لأحد على ذلك صلاح).

هذا كله إن تعددت الخلافة التي تُطبق شرع الله في الداخل والخارج، فكيف الأمر مع إمارة إسلامية قُطرية؟؟ لا تنظر للمسلمين بالسويّة ولا تعتبرهم من الرعيّة، كيف الأمر مع دولة وطنية قطرية؟؟

فاتقوا الله أيها المسلمون... أيها المجاهدون المخلصون ولا تحبطوا جهادكم وأعمالكم.

يوميات رجل دولة

الإمام أحمد الكوراني مُربّي السلطان محمد الفاتح

الثقافة الإسلامية هي العمود الفقري لهذه أمّة فهي التي تحدد لها أهدافها ورسالتها في الحياة الدنيا، والضامن للمحافظة على ثقافة الأمة المنبثقة من عقيدتها هو بتركيزها في صدور أبنائنا عبر سياسة تعليمية ممنهجة تتخذها الدولة المبدئية قضية المصيرية وتجعلها في أعلى سلم أولوياتها، خاصّة في ظلّ عالم يعيش غزوا ثقافيا رهيبا تقوده الدول الاستعمارية لإيلاغ مفاهيمها على الحياة وثقافتها وإبراز شخصية أبنائها كقدوة ومثال على أوسع مدى، من جميع المنافذ، وبمختلف الوسائل والوسائط، ولجميع الفئات العمرية، تحت عنوان معركة كسب القلوب والعقول.

كعادتها، لم تشذّ دول الضرار القائمة في العالم الإسلامي عن عادتها، حيث هيئت الظروف والأسباب للمستعمر ليأخذ عصارة طاقتنا البشرية كلّما يحين قطافها، فاستوردوا منهم مناهج تعليمية جاهزة تنتج شخصيات رخوية قابلة للتشكّل والاختراق، كلّما فشلت تجربة وفاحت رائحتها أتوا بأتعس منها أو أختها، والنتيجة الطبيعية هو العجز والانحدار البيّن للعيان والمغني عن البيان والذي يستدعي كل ذي بصيرة من أبناء الأمّة العمل على إزالة هذه الأنظمة من جذورها وإقامة نظام الإسلام المبدئي مكانها في ظل دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة التي وعدنا بها الله وبشّرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلّم بقوله «... ثم تكون خلافة على منهاج النبوة».

اليوم ونحن نرى بعض شبابنا قبلته بلاد الغرب وبريقها المزيف وقدوته في الحياة مغني أو لاعب أو نحوه، وبعض آخر يثور على الحكام ويصبو إلى التغيير دون استحضار بديل أو خطّ سير واضح، فما أحوجنا إلى إبراز دور رموز وعلامات من أبناء هذه الأمّة من ذوي النبوغ والأصالة وما أكثرهم على مر العصور واختلاف الأزمنة تستدعي مريدي التغيير والتواقين له التحقق من سيرتهم وخصالهم في الحياة، حيث نهلوا من الثقافة الإسلامية في حلّهم وترحالهم حتى قيّضهم الله ليرشدوا الناس لأمر دينهم وصالح دنياهم، فكانوا حقيقة أهل للسير على دربهم والنيل من علمهم وذكرهم في المجالس ونذكر منهم رجل سخّر حياته للعلم والعبادة والتصنيف فرفعه الله من الفقر والخصاصة إلى أعلى المراتب في القضاء والفتوى وتدريس السلاطين وتأديبهم إذا لزم الأمر هو الإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني.

نبذة من حياة الشيخ

الكَوْرَاني (893-813هـ = 1410 - 1488 م) أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، شهاب الدين الشافعيّ ثم الحنفي كردي الأصل، من أهل شهرزور (السليمانية بالعراق) تعلم بمصر ورحل إلى بلاد الترك

حفظ الْقُرْآن وتلي السّبع على القزويني البغدادي وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْكَشّاف وحاشيته للتفتازاني وَأخذ عَنهُ النَّحْو مَعَ علمي المعَانى وَالْبَيَان وَالْعرُوض وَكَذَا اشْتغل على غَيره فِي الْعُلُوم وتميّز فِي الأُصُلَيْن والمنطق وَغَيرهَا وفى النَّحْو والمعاني وَالْبَيَان وَغير ذَلِك من العقليات ثم رحل إلى القاهرة وَقَرَأَ هُنَاكَ القراءات الْعشْر بطريق الإتقان والإحكام وَقَرَأَ الحَدِيث وَالتَّفْسِير وَأَجَازَهُ عُلَمَاء عصره فِي الْعُلُوم الْمَذْكُورَة كلهَا وَأَجَازَهُ ابْن حجر أيضا فِي الحَدِيث وَشهد لَهُ بأنه قرأ الحَدِيث سيمَا صَحِيح البُخَارِيّ رِوَايَة ودراية ودرس هُوَ بِالْقَاهِرَةِ دروسا عَامة خاصّا بالفحول وشهدوا لَهُ بالفضيلة التّامّة.

رحلته إلى بلاد الترك

لما دخل الْمولى يكان الْقَاهِرَة فِي سَفَره إلى الْحجاز لقِيه الْشيخ الكوراني وَلما شهد فَضله أخذه مَعَه إلى السُّلْطَان مُرَاد الثاني فَقَالَ لَهُ السُّلْطَان هَل أتيت إلينا بهدية قَالَ نعم معي رجل مُفَسّر ومحدث قَالَ أين هُوَ قَالَ هُوَ بِالْبَابِ فَأرْسل إليه السُّلْطَان فَدخل هُوَ عَلَيْهِ وَسلم ثمَّ تحدث مَعَه سَاعَة فَرَأى فَضله فَأعْطَاهُ مدرسة جده السُّلْطَان مُرَاد الْغَازِي بمَدِينَة بروسا ثمَّ أعطاه مدرسة جده السُّلْطَان بايزيد خَان الْغَازِي بِالْمَدِينَةِ المزبورة.

تدريسه لمحمد الفاتح

ثم جعله السلطان معلماً لولده محمد خان ومما أشتهر عنه أنه كان يقرع السلطان في صغره بالعصا حينما كان يعلمه القرآن الكريم. ويذكر السيوطي أن الكوراني كان يوصى تلميذه السلطان محمد الفاتح بلزوم فتح القسطنطينية آخر معاقل دولة البيزنطة.

لما تولى الخلافة محمد الفاتح أكرم الشيخ غاية الإكرام وقلّده منصب الفتوى وغير ذلك وصنف في أيامه تفسيراً للقرآن سماه الأماني وشرح صحيح البخاري وحواشي على شرح الجعبري للشاطبية وغير ذلك وكان يحيي الليل كله بقراءة القرآن ويختمه في كل ليلة. قولاً بالحق ذا وجاهة وفضل. ثم ترقى بها حتى أستعرض قضاء العسكر وغيره وتحوّل حنفياً بعد أن كان شافعياً كما أغلب الأكراد وعظم اختصاصه بالسلطان العثماني وأنتقل من قضاء العسكر إلى منصب الفتوى وتردد إليه الأكابر. وشرح جمع الجوامع وكثر تعقبه للمحلي وعمل تفسيراً وشرحاً على البخاري وقصيدة في علم العروض نحو ستمائة بيت وأنشأ بإسطنبول جامعاً ما زال باقيا ومدرسة سماها دار الحديث وعمرّ الدور وأنتشر علمه فأخذ عليه الأكابر.

ثم إن سلطان محمد الفاتح عرض عليه الوزارة، فأبى ولم يقبل، وقال: إن من بابك من الخدم والعبيد، إنما يخدمونك لينالوا الوزارة في آخر أمرهم، فإذا كان الوزير من غيرهم تتغير خواطرهم، ويختل أمر السلطنة. فأعجبه ذلك.

وكان الشيخ يخاطب السلطان باسمه ولا ينحني له ولا يقبل يده بل يصافحه مصافحة وأنه كان لا يأتي إلى السلطان إلا إذا أرسل إليه وكان يقول له مطعمك حرام وملبسك حرام فعليك بالاحتياط وذكر له مناقب جمة تدل على أنه من العلماء العاملين.

خلافه مع السلطان

ثم رأى السلطان عزله من الفتوى، وأعطاه قضاء بروسة، وولاية الأوقاف بها، فلم يزل بها ينفذ الأحكام، ويعدل بين الخصوم، إلى أن ورد عليه مرسوم مخالف للشرع الشريف، فحرقه، وعزّر من هو بيده.

فلما بلغ السلطان ذلك عزله عن القضاء، ووقع بينهما بسبب ذلك منافرة ووحشة.

فارتحل الإمام الحوراني إلى مصر وسلطانها يَوْمئِذٍ الْملك قايتباي فَأكْرمه غَايَة الإكرام ونَال عِنْده الْقبُول التَّام وعاش عِنْده زَمَانًا بعزة عَظِيمَة وحشمة وافرة وجلالة تَامَّة ثمَّ إن السُّلْطَان مُحَمَّد خَان ندم على مَا فعله فأرسل إِلَى السُّلْطَان قايتباي كتاب السُّلْطَان مُحَمَّد خَان للْمولى الْمَذْكُور ثمَّ قَالَ لَا تذْهب إِلَيْهِ فَإِنِّي أكرمك فَوق مَا يكرمك هُوَ قَالَ الْمولى نعم هُوَ كَذَلِك إِلَّا أَن بيني وَبَينه محبَّة عَظِيمَة كَمَا بَين الْوَالِد وَالْولد وَهَذَا الَّذِي جرى بَيْننَا شَيْء آخر وَهُوَ يعرف ذَلِك منى وَيعرف أَنِّي أميل إِلَيْهِ بالطبع فَإِذا لم أذهب إِلَيْهِ يفهم أَن المنْع من جَانِبك فَيَقَع بَيْنكُمَا عَدَاوَة فَاسْتَحْسن السُّلْطَان قايتباي هَذَا الْكَلَام وَأعْطَاهُ مَالا جزيلا وهيأ لَهُ مَا يحْتَاج إِلَيْهِ من حوائج السّفر وَبعث مَعَه هَدَايَا عَظِيمَة إِلَى السُّلْطَان مُحَمَّد خَان فَلَمَّا جَاءَ إِلَى قسطنطينية أعطاه السُّلْطَان مُحَمَّد خَان قَضَاء بروسه ثَانِيًا وَوَقع ذَلِك فِي سنة اثْنَتَيْن وَسِتِّينَ وَثَمَانمِائَة ودام على ذَلِك مُدَّة ثمَّ قَلَّدهُ منصب الْفَتْوَى وَعين لَهُ كل يَوْم مِائَتي دِرْهَم وَفِي كل شهر عشْرين ألف دِرْهَم وَفِي كل سنة خمسين ألف دِرْهَم سوى مَا يبْعَث إِلَيْهِ من الْهَدَايَا والتحف وَالْعَبِيد والجواري وعاش فِي كنف حمايته مَعَ نعْمَة جزيلة وعيش رغد.

مصنفاته وسيرته

صنف هُنَاكَ تَفْسِير الْقُرْآن الْعَظِيم وَسَمَاهُ غَايَة الأماني فِي تَفْسِير السَّبع المثاني أورد فِيهِ مؤاخذات كَثِيرَة على العلامتين الزَّمَخْشَرِيّ والبيضاوي وصنف ايضا شرح البُخَارِيّ وَسَمَاهُ بالكوثر الْجَارِي على رياض البُخَارِيّ ورد فِيهِ كثيرا من الْمَوَاضِع لشرح الْكرْمَانِي وَابْن حجر وصنف حَوَاشِي مَقْبُولَة لطيفَة على شرح الجعبري للقصيدة الشاطبية واقرأ الحَدِيث وَالتَّفْسِير وعلوم الْقُرْآن حَتَّى تخرج من عِنْده كثير من الطلاب وتمهروا فِي الْعُلُوم الْمَذْكُورَة وَكَانَت أوقاته مصروفة إِلَى الدَّرْس وَالْفَتْوَى والتصنيف وَالْعِبَادَة حكى بعض من تلامذته انه بَات عِنْده لَيْلَة فَلَمَّا صلى الْعِشَاء ابْتَدَأَ بِقِرَاءَة الْقُرْآن من أوله قَالَ وَأَنا نمت ثمَّ استيقظت فَإِذا هُوَ يقْرَا ثمَّ نمت فَاسْتَيْقَظت فَإِذا هُوَ يقْرَا سُورَة الْملك فَاتم الْقُرْآن عِنْد طُلُوع الْفَجْر قَالَ سَأَلت بعض خُدَّامه عَن ذَلِك فَقَالَ هَذِه عَادَة مستمرة لَهُ وَكَانَ رَحمَه الله له قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم:

لقد جاد شعري في ثناك فصاحة ... وكيف وقد جادت به السن الصخر

لئن كان كعب قد أصاب بمدحه ... يمانية تزهو على التبر في القدر

ففي أملي يا أجود الناس بالعطا ... ويا عصمة العاصين في ربعة الحشر

شفاعتك العظمى تعم جرائمي ... إذا جئت صفر الكف محتمل الوزر.

وفاته رحمه الله

توفّي رَحمَه الله تَعَالَى سنة ثَلَاث وَتِسْعين وَثَمَانمِائَة مَاتَ فِي قسطنطينية وَدفن بهَا وقصة وَفَاته انه أمر يَوْمًا فِي أَوَائِل فصل الرّبيع أن تضرب لَهُ خيمة فِي خَارج قسطنطينية فسكن هُنَاكَ فصل الرّبيع فَلَمَّا تمّ هَذَا الْفَصْل أمر أن يشترى لَهُ حديقة فسكن هُنَاكَ إِلَى أول فصل الخريف وَفِي هَذِه الْمدَّة كَانَ الوزراء يذهبون إِلَى زيارته فِي كل أسبوع مرّة ثمّ انه صلى الْفجْر فِي يَوْم من الأيام وَأمر أن ينصب لَهُ سَرِير فِي الْموضع الْفُلَانِيّ من بَيته بقسطنطينية فَلَمَّا صلى الإشراق جَاءَ إِلَى بَيته واضطجع على جنبه الأيمن مُسْتَقْبل الْقبْلَة وَقَالَ اخبروا من فِي الْبَلَد من الَّذين قرؤوا عَليّ الْقُرْآن فَأَخْبرُوهُمْ فَحَضَرَ الْكل فَقَالَ الْمولى لي عَلَيْكُم حق وَالْيَوْم يَوْم قَضَائِهِ فاقرءوا عَليّ الْقُرْآن الْعَظِيم إِلَى وَقت الْعَصْر فاخبر الوزراء بذلك فجاؤوا إِلَيْهِ لعيادته فَبكى الْوَزِير دَاوُد باشا لما بَينهمَا من الْمحبَّة الزَّائِدَة فَقَالَ الْمولى لماذا تبْكي يَا دَاوُد قَالَ فهمت فِيكُم ضعفا فَقَالَ ابك على نَفسك يَا دَاوُد فَإِنِّي عِشْت فِي الدُّنْيَا بسلامة وَاحْتَرِم إِن شَاءَ الله تَعَالَى بسلامة ثمّ قَالَ للوزراء سلمُوا منا على بايزيد يُرِيد السُّلْطَان بايزيد خان أوصيه أن يحضر صَلَاتي بِنَفْسِهِ وان يقْضِي ديوني من بَيت الْمَال قبل دفني ثمّ قَالَ أوصيكم إِذا وضعتموني عِنْد الْقبْر أن تَأْخُذُوا برجلي وتسحبوني إِلَى شَفِير الْقَبْر ثمّ تضعوني فِيهِ ثمّ إن الْمولى صلى صَلَاة الظّهْر مومئا ثمّ اخذ يسْأَل عَن أَذَان الْعَصْر فَلَمَّا قرب وقته اخذ يستمع صَوت الْمُؤَذن فَلَمَّا قَالَ الْمُؤَذن الله أكبر قَالَ الْمولى لَا اله إِلَّا الله وتوفي فِي تِلْكَ السَّاعَة، ثمّ إن السُّلْطَان بايزيد خَان حضر صلَاته وَقضى دُيُونه بِلَا شُهُود فَكَانَت ثَمَانِينَ ألفا وَمِائَة ألف دِرْهَم ثمّ إنهم لما وضعوه عِنْد قبره لم يتجاسر أحد على ان يَأْخُذ برجلِهِ فوضعوه على حَصِير وجذبوا الْحَصِير إِلَى شَفِير الْقَبْر ثمّ انزلوه فِيهِ وسلموه إِلَى رَحْمَة الله تَعَالَى ورضوانه وامتلأت الْمَدِينَة ذَلِك الْيَوْم من الضجيج والبكاء من الصغار والكبار حَتَّى النِّسَاء وَالصبيان وَكَانَت جَنَازَته مَشْهُورَة وانثلمت بِمَوْتِهِ ثلمة من الإسلام.

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

STAG